

جلسة كامل الطير في

# الدُّعَاةُ الصَّائِغَةُ

١٩٣٤

جامعة القاهرة

# الدرجات العلمية

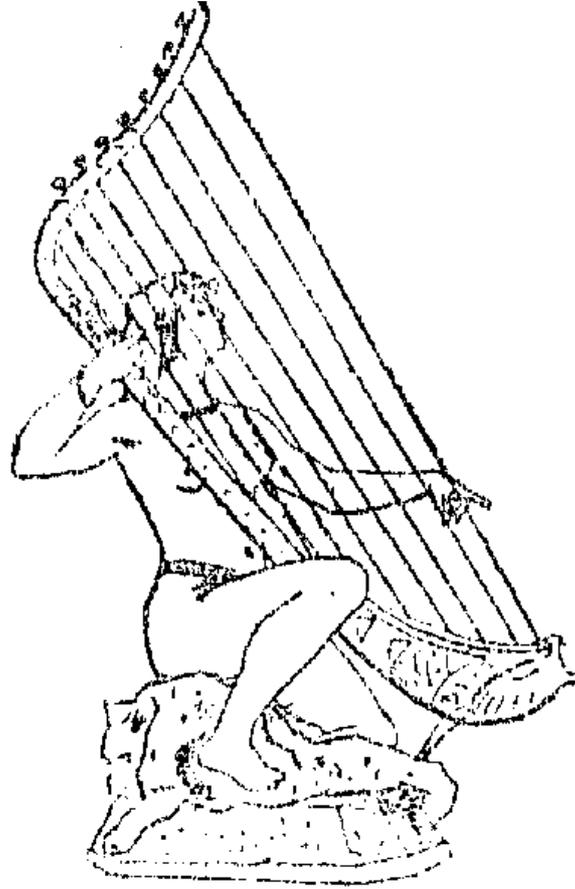
١٩٣٤



# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

إهداء الدين شوقاي

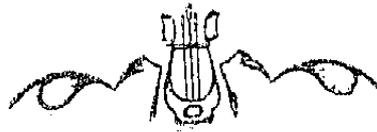
[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)



# إهداء الديوان

إلى الحارثين في نهدان الطمانينة  
إلى التائبين بأخيلتهم وأمانهم في وادي الحياة العميق  
إلى المعلقين أبصارهم بين عالمي النور والظلمة  
إلى العازفين الحانهم بين الصخور الصماء ، والضائعة أصواتهم في صخب الأمواج

أقدم الحاني الضائعة



# قصير

... وأخيراً يظهر عشاق الشعر العالى بهذه « الأُلحان الضائعة » لشاعر من أئبغ شعراء الشباب ومن أظهر رؤوآدهم : حسن كامل الصيرفى الذى يهتف فى إيمان عميق :

وما العطرُ إلا أنهٌ وتوجعٌ كأصداءِ أنغامى ورجعِ شكائى  
يفنى شجى القلبِ والناسُ حواه طروبين بالأنشادِ والنضامِ  
وما كان لى أن أجراً على كتابة هذا التصدير إلا بعد أن خبرتُ الصيرفى خبرة الأديب للأديب والصدىق للصدىق ، وبعد أن شعرتُ أنه من أجدر الشعراء بأن يردد :

وما كان شعرى فى نظمِ أصوغه ولكن شعرى أن أكون أنا الشعراً  
ومن كانت هذه نفسيته فلن تضع ألحانه ، بلغت ما بلغت بيئته من العزوف والجحود ، وشقيت ما شقيت نفسه من هواها وهومها .

حسن كامل الصيرفى شاعرٌ أصيلٌ فياضٌ الشعرىة المستوحاة من أفانى الربيع ومن الصدى الخافت ومن جفاء الطبيعة ومن البسات الساخرة ومن موت الببلل ، وحتى من المنديل وعقب الليفة ، ومن كل ما توحىه الحياة والموت للشاعر الحساس النبيل . وهو شاعرٌ فى بيانه ، شاعرٌ فى حياته ، شاعرٌ فى خلقه ، وهذه صفات قلما تجتمع حتى تبهجك وتشعرك بالاحترام والمحبة البالغة نحو صاحبها . وكم وكم من فنان لم يتعدّ فنه صناعته وتعبيره ، فتحبه عن بعد وتأبى إباءً أن تكون لك صحبته ، كأنما هو ينتسب إلى السماوات العلى ، بفنه المقروء والمسموع ، ويمتُّ بوشائج قوية إلى أعماق الجحيم فى خلقه وطباعه الشاذة . . . . . ولكن الصيرفى غير هذا : فهو الفنان الناضج فى تعبيره الوجدانى المنفوم ،

وفي صور حياته العامة ، وفي مظاهر النفس الخلقية ، فهو ذاتية من الشعر الخبيث  
 الشين . . . وأين هذا المثال الرائع من أمثلة المبدعين لمنظومات خلافة لا لشعر  
 مع ذلك أن وراءها شيئاً مذكوراً من العاطفة ولا أصالة في الشاعرية ولا تعمقاً  
 في الحياة ولا فلسفة قيمة ولا مطابفة بين حياة الشاعر وبين ما يدعيه من مثل  
 عليا ؟ فالصيرفي الشاعر وشعر الصيرفي وحدة منسجمة لا تُجزأ ، وإن الاعزاز  
 الذي توجهه إلى شعره نستمدّه كذلك من شخصيته الشاعرة المتسامية المحبوبة -  
 تلك الشخصية الحساسة الناضجة التي تأسرتنا بتعاليلها في صمتها البليغ حينما تدوى  
 الدنيا حولنا بسفاسف الأمور !

\*\*\*

لقد انتظمت مدرسة أبولو شعراء ممتازين ولها أن تفتخر كل الافتخار  
 بالصيرفي وشعره ، فهو ثروة جديدة للشعر المصري الحديث وللشعر العربي  
 عامة ، وكيف لا يكون ذلك وهو الجامع ما جمع من الطلاقة البديعة والخيال  
 الرائع والموسيقى المستحدثة في نظام هو نظامه لا يقلد فيه أحداً ، وإن تجاوب  
 مع أقرانه من أعلام النهضة الشعرية في العالم العربي . وهذا التجاوب الشامل  
 علامة من علامات الشاعرية القوية ، كما أن احتفاظه بشخصيته علامة أخرى من  
 علاماتها القوية . وحسبك أن تفترض حرماننا نماذج هذا الشعر الحديث فتشعر  
 بالفراغ الذي تشغله شخصية الصيرفي الشاعر وإن أبي عليها إلا التواضع  
 أو التوازي كما ذلك من أصول فنه العميق .

وفي « الصورة السريعة » التي يعرضها الصيرفي ترجمة له نلمح الروح النائرة  
 في صميمها الوديعه في مظهرها ، وقد أبت إلا أن تكون سيدها نفسها ومبعث  
 فنها ، لا مرأى لغيرها . فكل فاقد يحترم مداركه لا يسعه إلا احترام هذه  
 الشخصية الفنية العزيزة .

يقول الصيرفي :

عصرتُ رُوحِي خمرًا للورى وهوِي وما تذوّقتُ منها بعضَ ما شربوا

صاغت أمانى في الدنيا وأى منى نعيش فيها ونحيا وهي تلهب ١٦  
فنشيد الألم مستهل ديوانه ، ونشيد الألم ختامه ، ولكنه الألم الذي  
لا يصحبه الندم ، ألم التضحية النبيلة :

هنا في هيكل الحب أحقر مبدأ الفرد  
وأحرق عنده قلبي بخوراً طيب الندى  
ولست بنادم يوماً على قرباني الضائع  
أجل الناس من يظا ليرضى الظائم الجائع

وكيف يندم وهو صاحب ملحمة « الشاعر » الذي يقول :

عجبت لسكان هذا الوجود ضحايا ولكنهم يمسنون  
تبدد هم سخريات الحياة وتجمعهم سخريات المنون  
تصوَّفهم من جمود الصخور وشهوتهم من ضرام الجنون  
بنيت لهم من جنان الخيال فراديس ترقص فيها القنون  
فراحوا بجناتهم يهزأون ومالوا على سورها يهدمون !

\*\*\*

إذا غبت عن أرضهم برهة فلي رجعة لهمو بعد حين  
تزهت عن عاديات الفناء وإن كنت في الأرض كالمهلكين !

ليكن الشاعر من يكون ، فاذا عديم رسالة مثالية في شعره فاهو أهل لأن  
يعد في مرتبة من مراتب الأبرار الانساني . فأية رسالة للشاعر الصيرفي في شعره ،  
وإن نظم شعره أصلاً لنفسه ( اقرأ « الصدى الخافت » ) ؟ وما هي مميزاته الفنية  
التي تقترن بهذه الرسالة ؟

الصيرفي شاعر مبتدع ، بعيد الخيال ، رومانطيقي النزعة غالباً ، رمزي  
أحياناً ، بعيد في طوره الحاضر عن المثل القديمة ، لغته لغة الشعر الجري ،

فكلُّ ألفاظه أشعةٌ وظلالٌ وأنعامٌ وأصداءٌ وعطرٌ وشذىٌ وأشباحٌ وأطيافٌ  
وتحورها، وليست لغة التنسيق الصناعي الذي لا يخرج عن حدود الموسيقى اللفظية التي  
لأمتُّ بصلته إلى المعاني، وشتان بين موسيقى المعاني التي تأسر الألفاظ وبين الموسيقى  
اللفظية التي تكاد لا تعرفها المعاني ! فليذهب عشاق التشريح والتنقيب اللفظي إلى  
غير هذا الشعر . ليذهبوا إلى شعراء الرنين وليتناظروا معهم في استبدال لفظة  
بأخرى وفي أصوب المذاهب النحوية ، وأما آراء هذا الشعر الوجداني الرائع  
فليعتبروا أن وراء ألفاظه دوافع نفسية في الاختيار والتنسيق والموسيقى ،  
لا دوافع صناعية تدعو إلى تبديل بعد تبديل وتحوير وتقديم وتأخير . ثم ما هي  
رسالة الصيرفي في شعره ؟ هي رسالةٌ بسيطةٌ ولكنها جادٌ متسامية : هي رسالة  
الحياة الفنية الخالصة ، التي يبكيها في « موت البليل » ويبعثها في « الشاعر » ،  
وهي رسالةٌ تشوبها الحيرة والابهام في مواضع ولكن يجاؤها إيمان الشاعر دائماً .  
وإذا تتبعناها في مجالها واستمعنا إلى الشاعر التائه ينادي :

يا ظلمة الليل رُدِّي نجمك الزاهر كفايَ اليوم إلى تائه حائرٌ  
أطوف من عالمٍ تطغى مواجبه إلى سواء فألقي موجه نائرٌ  
سفينتي حطمها الريح فاقتمعت نفسي ببعض شرعٍ ساجٍ حائرٌ  
يلقي به الموج نحو الشطِّ ينقذني والشطُّ كالبحر يطوي البأس العائرٌ  
خلصتُ من غمرة الدنيا لحيرتها ومبدأ العمر في الآلام كالأخرى  
يا ظلمة الليل واسيني بأحجم كفايَ اليوم إلى تائه حائرٌ !

لم نلبث أن نجد هذا « التائه » نفسه هادينا بروحانيته القوية فنلمح  
« السحابة المغتررة » ونتبين « جفاء الطبيعة » كما نفقه « الرغبات المتقيدة »  
ونتعرف « حياة الفنان » ونهتدي بخواطر الشاعر وتصويره إلى أن الفن وحده  
هو خلاص الإنسانية وسعادتها ، والفنُّ ينتظم الجمال بما يعنيه الجمال من حب  
ورحمةٍ وتجاوبٍ شاملٍ للوجود .

هذه هي رسالة الصيرفي في شعره الجميل الذي نشر كثير منه قبلاً فانبت  
في الأدب المعصرى وتجلت آثاره في أشعار كثيرة لمشهورين ومغمورين على  
السواء ، أحياها تحية الإعجاب والمحبة الخالصة في « أطلانه الضائعة » التي لن  
تزل ، وإنما تغيب في الخواطر والنفوس ثم تعود مجددة على ألسنة مرديه  
ومحبيه وفي دقات قلوبهم ما

ضاحية المطرية في ٦ يونية سنة ١٩٢٤



# الكتاب

## صورة سريفة

آمالٌ وآلامٌ : هما العنصران اللذان كوّنا نفسي . . . طلعتُ على الحياة باسمًا ملروبًا ، وعرفتُها يقظةً فجرٍ وشروق . وكانت في نفسي أحلامٌ طفل يرنو بعيني شاب . كنت أجد اللذة في أن أملاً رأسي بما تضمُّ صحائف كل كتاب يقع ليدي وإن بعدد عن مدى تفكيري . أسأل عن هذا وذاك . وإذا السنون تأخذ بيد الطفل وهو باسمٌ لم يجهد عقبة ولم يصدده عائق . وبين دراستي وأنا يافع أبت الحياة إلا أن تطلعي منها على النواحي التي لم تستطع باصرتا الطفل الوصول إليها فعرفت من ألوانها وظلالها ، حقائقها وأوهامها ، وأنا في السادسة عشرة من عمري ، ونظرت إلى الحياة وأنا شاب نظرة شيخ مجرب فاذا كفة الألم ترجح وكفة الأمل تشيل .

\*\*\*

في الفترة من ٦ سبتمبر سنة ١٩٠٨ — يوم خروجي إلى الحياة — إلى عام ١٩٢٢ كانت تختلج في صدري أوتار قيثارة خفية تلهو بها نسمةٌ عذبةٌ رقيقةٌ في غير ما غايةٍ فتخرج من الأوتار أنغاماً غير محدودة سرعان ما تتلاشى في الأفق الذي وسع آلاف الأنغام المحدودة وغير المحدودة .

كنت أترجم بكلمات أحول أن أربطها في أسماطٍ موسيقية وإن كانت لا ترتبط معانيها ولا أفهم غاية منها ولها ، ومن هذا العبت كانت المحاولات الأولى في كتابة الشعر . فاذا كانت سنة ١٩٢٣ وكانت النسمة العازقة قد تمكنت من أوتار القيثارة فخرتها في نظامٍ وإلى غاية انبعثت أنغامٌ ألقت منها ديواناً كبيراً .

\*\*\*

وفي سنة ١٩٢٥ عرفت نواحي من الحياة بشعة بعد أن كنت لا أعرف إلا الجميل منها . وكانت لناحية منها أكبر تأثير في نفسي ، صدمت بالمادة تصرف الناس — وإن سميت مرا كزهم — عن الانسانية ، وأوقفتني الصدمة عن إتمام هيأني المدرسية وخرجتُ ساخطاً على الناس ، ساخطاً على الحياة ، ولكنه سخطٌ يؤدي إلى الرغبة في السمو عن الحياة والناس ويوحى بازدرائهما . فكانت الثورة ، وكان من أولى ما تناولته ثورتى شعري فزقته وصممت على أن أكون جديداً وليد نفسي وابتكارها لا وليد تقليد ومحاكاة ، وكانت القيثارة قد بدت أوتارها تُحرك من جديد على حياة جديدة بروح وفكر جديدين .

\*\*\*

وفي سنة ١٩٢٧ بدأت أنشر أشعاري في مجلة « العصور » وكان أول ما نشرته مقطوعتان<sup>(١)</sup> : الأولى عنوانها « مدى الجهل » والثانية « نور التجديد » ثم واليت النشر وقويت عزيمتي وزادت همتي لما وجدت أن أشعاري تتناقلها مجلات مختلفة في ربوع الشام والعراق والأمريكتين ولما أتجاوز التاسعة عشرة .

على أن ثورتى لم تهدأ ولن تهدأ نحو شعري ، فإن ما كتبت به بالأمس أصبح معظمه لا يروق ذوقى الفنى ، وما أكتبه اليوم سيصبح فى الغد أمام ذوقى فى حاجة إلى التبديل والتغيير . ولقد يحدث أن أنظم قصيدة أطلع عليها صديقاً ثم أعود بعد حين فأحسها من الوجود أو أغير قافيتها أو أبدل نظامها بالرغم من إعجاب الصديق ولو كنت أثق بذوقه .

كما أن لهذه الثورة يداً فى التجاريب النظامية التى حاولتها من مزج بعض البحور الشعرية ، أو الخروج عن النوق العروضى طوعاً للذوق الموسيقى وان كان

(١) من ديوان قطرات الندى أول دواوينى الشعرية .

ذلك يحرك سحق الكثيرين على ، إذ لا أبالي بموارة ذلك السخط ما دامت نفسي  
في كثير من الأحيان لا ترضى عما أعمله ، وكفى بالشاعر أن يكون على نفسه رقيباً .

\*\*\*

أمالٌ وآلامٌ : هما العنصران اللذان سيطرا على حياتي ، فاذا بي وأنا بين الرنين  
المتدفق أحسُّ أن وتراً كاد أن ينقطع ، وهل يصلح وترٌ لم يبق بينه وبين التقطع  
إلا عزفة ثم ينبتُ بين نعمة صادرة وصدى يتلاشى ؟ والقيثارة كالحياة ينقطع وتر  
منها بعد وتر ، كالناس يفنون فرداً بعد فرد ، فإن لم تصلحها اليد العازفة تحطمت ...  
فما أحسستُ قيثارتي تفقد أوتارها حتى ازدادت في قوة العنصر الثاني ثم زاد  
تلوين الحياة أمام عيني بلون أشد قماماً من ذي قبل عزفٌ يدٌ تجهل الفن على  
القيثارة فقطعت أوتارها إلا واحداً بقيت أعزف عليه وهو ينظر إلى الفناء كما  
تنظر النجمة الساجية الى العالم عند مطلع الفجر ، فاذا ألحاني الضائعة التي أقدمها  
اليوم ، وهي ليست أول ما نشرت ولا آخر ما أنشر ولكنها فترة توسطت حالتين .

فاذا كان لهذه الألحان التي انبعثت من وتر واحد كنت أعزف عليه وحدي  
صدى في نفوس من يستمعون إليها فقد أتاح الله لها أن ترد إلى بعد ضياعها  
وإلا فإن في الفضاء البعيد لمسمعاً للألحان وأصداء وأنفاس وأرواح هو  
مستقرها وهو المصب الأخير ما

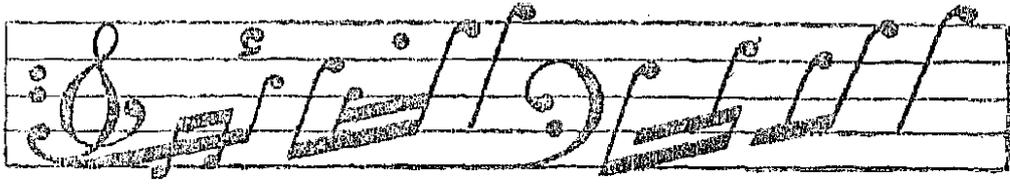
الصب في





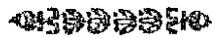
سيرة الزبير





## الضحية

عصرتُ رُوحِي خمرآ للورى وهوى ضاعت أمانِي في الدنيا وأيُّ مَنِي  
ألمدتُ كلَّ أناميدي فإ بَقِيَتُ فرحياً بشقائي في محببتهم  
وما تَذوَّقْتُ منها بعضَ ما شربوا تعيش فيها وتحيا وهي تلتهبُ ١٢  
الحانُها ، ونولِي مَوْتها الصَّخْبُ ومرحياً بمذابِ جرَّةِ الأدبِ  
وفي سبيل الورى رُوحِي وما أهبُ ولَيَغْفِرَ اللهُ للدنيا إسالتها



## الواحة المنسية

في ذِمَّةِ الفنِّ الحانٌ تَضِيحُ ، وفي تَجَرَّعِ الألمِ الدامِي حَوْلُهُ  
يُسْقَى العذابَ وَيَسْقِي الناسَ أكوْسَهُمْ مدامعُ الأنجمِ الحيرِي تشاركه  
وأصداؤها قِطَعٌ من قلب فنَّانٍ وظلمةُ الليلِ تستوحى كآبَتَهُ  
إلى تراوِمِ عُشاقِ وأحانِ ومطلعُ الفجرِ يستوحى ابتسامتَهُ  
عَمَقُوا من النورِ في ظلماهِ أشجانِ ونورَ الملائكِ في إشراقِ إنسانِ  
تَسْلَسُلُ الدمعِ في أجقانِ حيرانِ وأَنانِهِ من طلعانِ الدهرِ صادرةً  
تَهْمَسُ السكونِ بأفصاحِ وتبيانِ وجُرْحُهُ من شظايا العالمِ الجاني

تضمُّدُ الجُرحِ كَفَّاهُ وَيَمْتَرُهُ  
فِيهِ رَمَائِي اِبْتِسَامٍ وَهِيَ سَمْعِيَّةٌ  
يَمِيشُ فِي الْأَرْضِ مَاخُوذًا بِمَالِهِ  
يَبْدُو خِلَالَ ظِلَامِ النَّاسِ مُؤْتَلِقًا  
كَوَاحِدِ أَزْهَرَتْ فِي الْقَمَرِ تَائِهَةٌ  
فِي ذِمَّةِ الْفَنِّ مَا رَدَّدَتْهُ أَمْدًا  
طَفَى عَلَيْهِ مُضْجِجُ الْقَوْمِ فَانطَمَسَتْ  
بَوَاضِحٍ مِنْ ثَنَابِ الْقَمَرِ فَتَانِ  
بِمَالِهِ دَائِرٌ فِي كَفِّ شَيْطَانِ  
وَيَهْجُرُ الْأَرْضَ هَيْبَانًا بِأَكْوَانِ  
نُورِ الْخُلُودِ بِهَذَا الْكُوكَبِ الْفَانِ  
عَنْ الْحَضَارَةِ فِي أَكْنَافِ نَسِيَانِ  
فَضَاعَ لِحْنِي مُدَى فِي جَوِّ نَسْرَانِ  
أَصْدَاؤُهُ وَفَوَادِي طَلِيّ الْحَانِ



## حياتي

إِذَا الْفَجْرُ حَرَّرَ مِنِّي الْجَفُونَ  
وَهَبَّ نَسِيمُ الصَّبَاحِ الْعَلِيلِ  
وَرَنَّتْ عَلَيَّ رَاقِصَاتُ الْفُصُوفِ  
وَلَاخَ عَلَيَّ قَسَمَاتِ الْوُجُودِ  
صَعَوْتُ أَتَّجِي خَيْالًا جَبِيلًا  
أَحَاوَلُ أَنْ اسْتَمِيلَ الْوُجُودِ  
فَأَخَذَ قَيْدَاتِي فِي هَدْوٍ  
فَتَخْرُجُ لِي مِنْ كَهْفِ الْحَيَاةِ  
تَسْلُقُ آكَامَهَا فِي مَلَالِي  
وَأَبْقِظُ فِي الْقَمَرِ الْخَائِرَةَ  
يُورِثُ أَنْفَاسَهُ الْعَاطِرَةَ  
سَوَاجِعُ كَالْأَنْفُسِ الشَّاعِرَةَ  
تَبَسُّمُ جَنَانِهِ الزَّاهِرَةَ  
وَفِي نَظْرِي رُؤْيَى سَاحِرَةَ  
إِلَى ، وَأَمَلُ أَنْ أَمْرَةَ  
أَوْقَعُ الْحَانِي الْعَابِرَةَ  
نَفُوسٌ كَالْأَمَامَا كَاشِرَةَ  
وَتَهْبِطُ قَيْمَانَهَا الْفَائِرَةَ

وزنوا الى صفحات السماء  
يقول الأوحى ووحش الطوى  
تزعج إيمانها بالحياة  
فتمضى الى وجهة لا تُحَدُّ  
وكم قادها في شهاب الضلال  
تن أنين المريض الضعيف  
فيمضي العتدي في الفضاء الجحود  
فألقى بقيثارتى في صموت  
وأمشى مع الهامين الحيارى

رُفُو الأصيل رأى أمره  
بقايا هياكلها الضاهرة  
خواجه في ذاتها كافرة  
وتجذبها فكرة ماكرة  
مراب يغرر بالباهرة ا  
وتصرخ كالجينة النائرة  
ويخفت في أذنه الواقعة  
أمام خواطري الساخرة  
إلى عالم لا ترى آخرة

\*\*\*

ويطوى الظلام خضم النهار  
فترجع من غمرات العراك  
فمننا الجريح ، ومننا القميل  
نبحوس خلال الظلام الرهيب  
نشاهد أحلامنا الغارات  
نحدث مثل سحار الشواطىء  
والمح قيثارتى في السكون  
فأجلس في رهبة كالطبيب  
إلى أن يدوب الظلام الكثيف  
فاغمض أجناني المنقلات

وتجزر أمواجه الزاخرة  
علينا كواهل القاهرة  
ومننا المهيب للجازرة  
ونطوى مواجعة الغامرة  
ونشهد آمالنا العائرة  
عن عهد أمواجه الحامرة  
تذكر أسداها الغابرة  
أعالج أوتارها الفاترة  
وترقد أنجبة الساهرة  
وأجمع أحلامي الحائرة

## أغاني الربيع

يا أغاني الربيع اسمك الكوّنُ وما فيه غيرُ ضاحٍ وضاحكٍ  
والأهازيجُ في المحافلِ تطفئُ في جنونٍ على صدّاحك  
ينظرون الجمالَ في الزهرِ الفسّخِ غنيّاً في لونه من سماحك  
ينقلون الرسومَ عنها افتتاناً ناقلينَ الألوانَ عن الواحك  
يشربون السرورَ فوقِ بساتينِ مدّةٍ للهوى في قداسةٍ ساحك  
يهيرون النصوصَ غيرَ مُبالينَ ، أصمّوا الآذانَ دونَ نواحك  
يقطفون الأزهارَ كي ينفذوها بعد حينٍ ، والزهرُ ريشُ جناحك  
في وُحولِ المسجى تزلُّ وُردٌ كُلفَ نفسى على سقوطِ أفاحك  
كلُّ هذا . . . والناسُ بينَ مراحٍ مستميدٌ حياته من مراحك  
تطلعُ الشمسُ في الصباحِ على العاني وتمضي أمامهُ كرواحك  
كان يصبو إلى سماعك بالأمس . . . تغنينا هوى أفرحك  
فاذاهُ كالممّ من ألمِ النّفْ . . . غريبٌ يفتيا لدى إفصاحك



## الحى الدفين

يا أغاني الربيع في البلاد الضاحك بك لم يستمع لرؤيتك  
ناشر من أساه جنحين غاما في سماه فقطيا من فتونك  
حاور الطرف لو نظرت اليه عدت منه بحيرة في عيونك  
خافق القلب لو سمعت أغانيه و أغيرت من أصول حنونك  
خافت الصوت لو أصغرت اليه ما سمعت غير همس سكونك  
كان يصبو إلى سماعك بالأه س تهنينه جديدة فنونك  
طاويا صيفة بلفحيه الحرى تجلى بها طيب أنيدك  
طاويا أربح الخريف يُناجى في تراها الجلال من باسمينك  
غاسلا مقلتيه بالقطر الفارط كالدمع هاميا من جنونك  
فاذا ما انتهى الرحيل لمغنا لك مشوقا حنينه من حنينك  
كان كالطائر الجريح وما ير قص إلا لتوجه بشؤونك  
تندبين الشادي على فتى الماضي فميشي بذكرات دفينك !



## اللحن الضائم

يا أغاني الربيع - ما أنا إلا  
 لم تيلد الأيام من يتولى  
 أو بين الصخور يكتمل الصو  
 أدركت ذلك الطبيعة في الكو  
 وتناسته . . . والذي تناسى  
 من ذبول الآمال، من مفتر البأ  
 من ظلام الطريق ، من شبح الوهم ،  
 يا أغاني الربيع . . . عندك وزن  
 كان يصبو إلى سماعك بالأه  
 فإذا العود لا يردُّ لحناً  
 والربيع الجميل في وحشة الأطلال ذاور ، فليس يجمُل لونه  
 موحش في الصباح ، في وضوح الشمس ، وليل الآلام حين يجنه



## القلب المحطم

يا أغاني الربيع إن جاء شاكٍ من ربه الوردى هنا ينظّم  
هل يُلقَى عزاءهُ ويُسَلَى أم تزيد الآلامُ فيه وتمظّم ؟  
ما أظنُّ الحزين يطربهُ الشدوُ ، ونارُ الأحزان فيه تضرّم  
جاءك اليوم هاتفُ الأمس يشكو ، نغمًا حائرًا وقلبا محطّم  
صامتًا - كالدموع - أصدق تهيّرًا ومغزى منه إذا ما تكلم  
يا أغاني الربيع جاءك يطوي صُحفَ الأمس ها هنا وليسلم  
هاك قينارةَ الحياةِ عليها أثرُ الدمع والامسى والتألم  
جَنَّةُ الأمس من ربه تلاشتْ وزادت عن جانبيه جهنّم  
حطمتْ متهُ المنى ، وهل عاش قلبٌ في طِلابِ المنى بهم منعم ؟  
عاد يُلقى هنا هواه ويفنى في أساه بقلبه المتحطّم  
فإذا حطَّ جسمه فتردّي فادفنيه في حُبِّهِ المتهدّم  
واندبسه فطالما قد تفنى بجمال الربيع ... يا كم توتّرتم ا



## الشكوى الصامتة

يا أغاني الربيع لو هتف الصامتُ يوماً أتتصتتِ اليه  
أسكتته الأيامُ ، وانكسر الغصنُ فراح الهوى نواحاً عليه  
بعد أن ظلَّ عازفاً أغنياتِ أسكرتهُ إذ أغممتْ مسمعيه  
كلّما أطرب الأنامَ استعادوهُ حراراً ما فات من لوعتيه  
وهل الناس يدركون ملياً أن قلباً يذوب بين يديه  
إن نجفَّ الدموعُ في أعين الناس فهيات أن نجفَّ لديه  
كان يصبو لو ردّدتْ شفتاكِ يا أغاني الربيع في أذنيه  
ما تعيدُ الطيورُ وهي على الجدول تهفو وفي حمى ضفتيه  
كان يصبو — وكم له من أمان — قد توارت ولم تجزْ شفتيه  
ولقد جئتِ حين صمّ عن الكونِ ، وران الكرى على جفنيه



## جرح الآلام

يا أغاني الربيع لو عاد للشباب  
أفينسى الآلام حرقت القلوب  
أفينسى ما كان من لوعات؟  
أفينسى ما كان من إعراض؟  
أم تظن الآلام تكمن فيه  
أبلاقي هواءه بالقدم الثابت  
ما أظن الآفة يمدب إن  
وكذاك النفوس يقهرها الشيب  
إن جرح الآلام أخلد في النفس وأبقى من ذكريات الصفاء  
لا تهب القلوب أكثر من حبيب ، فإن زاد فهو حب المرأى



## الصدى الخافت

يا أغاني الربيع حوَّلتُ سَمِي  
إنَّ يكنْ خافتاً غناءً فَوَادِي  
ضَحِكَ المابث الطروب تَوَلَّى  
يبلغ المصمَّ في الجبال الرواسي  
يا أغاني الربيع حوَّلتُ سَمِي  
قد سمعتُ الأهازيج ينشدها الناسُ بجهلٍ مضاعفٍ مفضوحٍ  
وتطلَّبتُ من فَوَادِي شعراً غيرَ شعر الوري بعيدَ العُطُوحِ  
لا أبلى أكان يسمعي الناسُ ، أم كنتُ مُنشداً في صُروحِ ا  
لا أبلى أكان يفهمني الناسُ وشعري مجردٌ عن شروحِ  
أم تراءى لهم كالأغاز سحر  
يا أغاني الربيع حوَّلتُ نَمِي  
هي لحنى أضعفتُهُ في فضاء  
نحو قلبي فففيه أصداء روعي  
فهو يسري إلى التَّنَهِي في وضوح  
ثم يبقَى تَأوُّهُ المجرَّوحِ  
والصدى الحى طائفٌ في السُّفُوحِ  
نحو قلبي ولوعتي وجـروحي  
مجزأ غامضاً وغيرَ فصيحِ ا  
أغنياتٍ من قلبي المقروحِ  
تميت الحسَّ والصدى كالضريحِ



## جفاء الطبيعة

الشمس تنزل في الغروب ، وقد توردت خدتها  
لتقبّل الأفق البعيد ، وقد تسهرت وجدها

تُخفي الأمي خلف النخيل  
مثل ابتسامات العليل

حتى إذا احتجبت تماماً خلف أستار الأفق  
وزا كضت زُمرُ النهار ، وأسرعت زُمرُ الشفق

نزل المساء برّجه  
وجرى الظلام بحيله

حطت على كآبة : كالنمر حطه وقد وهى  
لم أدر كيف تاملت للنفس مدت ظلها

أمن المساء ولو نه  
بجكي الضليل بحزنه

أم من أفانين الحياة ؟ وآف من تفكيرها  
دوماً تُساورها الشكوك ... فأو من تفيدها

تدعُ النور على الترى  
من بعد مرتفع الأذى

لا بد أن وراءها مرّاً وإني أرهبُ  
ما ذا تريد كآبتي ؟ ما ذا تُسيرُ وتُحجبُ ؟

النجمُ يهـبُ ..... إلى ما هيا  
هلاً يحسُّ إيماءاً بها ؟

وتبعثتُ بعضُ النجومِ كما تبعثتُ الفِكَرُ  
يلهو بها عديمُ القرارِ كأنها بعضُ الشررِ

ثرتُهُ أنفاسُ الهوامِ  
فطار من دون إهداء

أولستُ من هذى الطبيعة بعضها كالنجم منها ؟  
فلملّ أشجانِ النجومِ تلقفتها النفسُ عنها

فاذا مضى شجنُ النجومِ  
تسرى عن النفسِ الهمومُ ؟

وأنتُ على وجهِ الهلالِ سحابةٌ تهجبتُ سناءً  
فشعرتُ أن كآبتي في القلبِ هدّتُ من قِوَاهُ

فلملّ إن مصتّ السحابة  
تمضى عن النفسِ الكآبة

وجلستُ أدعو ذكرياني من مراقدها الهنيئة  
كما تطارد ما أحسُّ به من الرهبِ القويّة

لكنّها بؤسّتُ كما  
بمُدّة الخيالِ إلى السما

وشمرتُ أني قد فُصِّلتُ عن الطبيعة وانفردتُ  
فزهتُ أسارى النجوم وحدائتُ من بعد صمتُ

تلك الربوع بُسورها  
فسمتُ بلاغة نورها

وزها الهلالُ . وكنتُ أحسبه سيطوي بين يأس  
وجدتُ مباحبها الطبيعة بعد فقدي ، ما لنفسي ا

فقدتُ مباحبها ولما تهدي  
لا اليوم يكشفها ولا قلبُ القدي

فهل الطبيعة لا تحس بما تحس ، ومنها نأسي لها  
أم أنها عافت مصاحبة الأناسي في الحياة ؟ وما لها ا

قد أنكرتني بعد ما  
تركنتي أرتشف الأبي

تركنتي أرتشف الأبي حتى سكرتُ من الرضاب  
هل كان ذلك حقيقة ، أم كان أخيلة السراب

فأنا الحزينُ من البداعة للأزل  
حتى الطبيعة ينطوي فيها الأمل

فتملكي ماشئت أيتها الكآبة من فؤادي  
مادام حتى الأمّ تمن في التجاني والبعاد

فالطفل قد فقد الحنان  
بين الطبيعة والزمان

## دعيني!

دعيني ، وضئي بأخر ما تميتته قد سميت التمني  
دعيني لنفسي أعاني شجاءها ولا تحزني لشعوي وحزني  
ولا تذكريني إذا ما شعرت بأن التذكر دالا سيضني  
وإن حبيبتي شئون الحياة فلا تسألني عن نهاية بيئي  
ولا أين رُحْتُ؟ ولا كيف أحيأ؟ ولكن دعيني دعيني وشأني ا  
وضئي بكل الذي تستطيعين أن تمنحيني به مد التجني  
فاذا يفيد الفصون - إذا سلّتها الزهور - لطيف التمني؟  
وماذا يفيد السكون الجميل إذا فقدت السكون صوت المغني؟  
وهل تنفع المود أوتارُهُ إذا لم تُهزَّ لترديد لحنه؟  
وهل يملك الشعرُ ألبابنا بغير همومٍ ، ومن دون وزن؟  
وهل ينفع البرء عند الوفاة ولم يعرف الموت معنى التاني؟

\*\*\*

دعيني وحيداً أواسِ القلوب إذا ما اتتني لتأخذ عني  
أعلمها سخرات الحياة لتنقل عني شجوني وأني . . .

دعيني

## الحيارى

لَسَبَّحْنَا بِالْفِكْرِ عِنْدَكَ يَا رَبِّ  
شَدَّوْنَا مَا قَدْ شَدَّوْنَا وَلَكِنْ  
عَرَفْنَا مِنْ الْخِيَالِ مَهَابِ  
عَمَّاكَ فِي الْفَجَائِرِ نُوحَى  
بِهَلَاهِ وَاسْتَمَعْنَا إِلَى مَا  
رَأَيْنَاكَ فِي الظُّلَامِ مَضِيئًا  
رَأَيْنَاكَ فِي الْجَمَالِ وَلَكِنْ  
تَقَدَّرَتْ أَنْ نَعِيشَ حِيَارَى  
فُسُحُوسُ نَهْمَسُ الرِّغَابُ فِيهَا  
صَرَاعِ الْجِسْمِ تَنْقَلِبُ  
تَهْدِي الْجِسْمَ كَأَنْتَ صَفَاءُ  
نَعَمْنَا مَعَ الْخُلُودِ بِسَمِّ  
فَتَاهَتْ أَرْوَاحُنَا فِي سَمَائِكَ  
ضَاعَ هَذَا جَمِيعُهُ فِي فِضَائِكَ  
وَقَابَتْ عَنَّا مَعَانِي جَلَائِكَ  
مَا يَهْزُ الْقُلُوبَ مِنْ إِحْمَالِكَ  
يَلَا الْجُودُ مِنْ صَفِيرِ هَوَائِكَ  
فَشِينَا بِهِ حِيَارَى ضِيَائِكَ  
لَمْ تَقْدِرْ لَنَا حَيَاةَ الْمَلَائِكِ  
وَالْحِيَارَى هُنَا ضَعْفَايَا قَضَائِكَ  
تَهَمَّسَاتِ الْكَفَّاحِ وَالْجِسْمِ شَائِكَ  
أَرْوَاحَ تَرْجُو الْهُدُوءَ عِنْدَ جِوَارِكَ  
مُسْتَمِدًّا جَلَالَهُ مِنْ صَفَائِكَ  
دُنُوبِي وَصَلْتَهُ بِسَائِكَ



## الغز

أنا الرّوضُ لكن أنكرتني جداولُ  
أنا الفصنُ لكن باعدتني بلابلُ  
أنا الأفقُ لكن جاتبتني أصائلُ  
ولاحَ مع الفجرِ الجميلِ تجاهلُ  
ومرَّ بيّ الإصباحُ يبدو تغافلُ

فصوّحَ هذا الرّوضُ، وانكسرَ الفصنُ وأصبحَ هذا الأفقُ مجهلُ العينِ |

فأين خريزُ الماءِ ؟ أين الجداولُ ؟  
وأين رنينُ الصّوتِ ؟ أين البلابلُ ؟  
وأين الصباحُ الفصنُ ؟ أين الأصائلُ ؟  
وأين مضيّ الفجرِ الجميلِ الخائلُ ؟

\*\*\*

أنا الواحةُ المجهولُ بدءُ طريقها  
تسرُّ إلىّ الشمسُ بجوى شروقها  
وتمنحني في الغربِ كأسَ غبوقها  
وتلتقي علىّ الزهرُ معنى بريقها  
وتأمرني الأحلامُ مثلَ مشيقها

ولكنما الصبحُ تدينُ قاصدي وتنفيدُ حباتِ الرمالِ موأئدي |

لقد مرَّ بيّ جيلٌ من الدهرِ غافلُ

وتأهت بأفهام الصعاري قوافلُ  
يُعرِّزُ بالجمادي مرابٌ مخائِلُ  
وتحصى سنونُ الجهلِ حولي تداوُلُ ا

\*\*\*

أنا العابرُ الملاحُ أُنهبِمَ ساحلَهُ  
وقفتُ على موجِ الخضمِّ أسائلُهُ  
عن الساحلِ المجهولِ ضاعتُ دلائلُهُ  
وبانت عن الملاحِ طرّاً مخائِلُهُ  
فثارَ على الموجُ ، قاسٍ تحاملُهُ

وخطمتُ الریحُ الفسومُ سفینتی وهل فی مشارِ الحربِ یجندی سکینتی؟

لقد غمرَ الموجُ المضوبُ الشواطئاً  
وغطى جميعَ الصخرِ إلاَّ النَّواتئاً  
لقد جاءني جيشُ الفناءِ مُفاجئاً  
وبی رغبةً فی العیشِ ، فلا مضرَ هازئاً ا

\*\*\*

سأهزأُ بالإصباحِ إن جاءَ ناعماً  
وأهزأُ بالإصباحِ إن جاءَ غائماً  
وليلي سواءٌ أن دجى بي ساها  
كثيباً ، وإن أبدى النجومَ بواها  
وإن جاءَ دهرى غاضباً ومُعالماً

أَسْتَفِرُّ مِنْ دُنْيَايَ دَوْمًا فَتَرْتَدِي نِيَابًا مِنَ الْحَقِّ الصَّرِيحِ فَأُفْتَدِي  
عَلِيًّا بِمَا خَلَفَ النِّيَابِ ، وَمَا ذَرَى  
عَا تَطْمَسُ الْأَثْوَابُ مِنْ خُدْعَةِ الْوَدَى  
سَوَى الْهَازِيهِ الْمُخْفَى عَلَى كُلِّ مَا يَرَى  
لَقَدْ حَبَّرَ الْأَفْكَارَ مَنْ عَاشَ سَاخِرًا !



## التائه

يا ظلمة الليلِ رُدِّيْ نَجْمَكَ الزَّاهِرُ  
أَطُوفُ مِنْ عَالَمٍ تَطْفِي مَوَاجِئَهُ  
سَفِينَتِي حَطَّمْتَهَا الرِّيحُ فَاقْتَنَمْتُ  
يُلْقِي بِهِ الْمَوْجُ نَحْوَ الشَّطِّ يَنْقُذُنِي  
كُنْفَانِي الْيَوْمَ أَنِي نَائِهٌ حَائِرُ  
إِلَى سِوَاهُ فَالْتَقَى مَوْجَهُ نَائِرُ  
نَفْسِي بِيَمَضِ شِرَاعِ سَابِحِ خَائِرُ  
وَالشَّطُّ كَالْبَحْرِ يَطْوِي الْبَائِسَ الْعَائِرُ  
وَتَمَبَدُّ الْعَمْرِ فِي الْأَلَامِ كَالْآخِرُ  
يَا ظَلْمَةَ اللَّيْلِ وَاسِينِي بِأَنْجُمِهِ



## الشاعر

(١)

ما هو الفجرُ من خلال الستائرُ في جلاله كأنه وَحْيُ شاعرٍ  
مُقبلٌ فأنُّ الملامحِ ساحرٍ  
فصر الكونَ مرهً وتجلَّى فبعثنا الكونُ عنده يتملَّى  
ما أناه الظلامُ حين تولَّى

\*\*\*

فإذا الجوّ غارقٌ في اهتزازٍ كاهتزاز الأوتار دون نشازٍ  
وخفوقٍ . . . لكنَّه باعتزازٍ  
عزفتُه صواحُ قُدسيَّةٍ تنفسي أنشودةً أبديةً  
أيُّ لحنٍ هذا؟ وما الأغنية؟

\*\*\*

رنَّ صوتٌ كأنه لحظُ عينٍ أو كحلمٍ حُلُوٍ يطوف بجفنٍ  
أو كمنى سامٍ يمرُّ بذهنٍ  
فنجبلى للسامعِينَ فناءً وتمشى في النائمِينَ رجاءً  
فتمساقوةً مسرعِينَ ظمَاءً

\*\*\*

(٢)

تَلَقَى السَّاعِدِ

الشَّاهِدِ :

أَنَا طَيْفٌ آتٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ - أَنَا هَمْسٌ يَسْمُو عَلَى كُلِّ هَمْسٍ -

أَنَا حُلْمٌ يَجُولُ فِي كُلِّ نَفْسٍ -

أَنَا نُورٌ جَهَلْتُمْ سَوْهُ زَمَانَا - أَنَا رَوْضٌ جَهَلْتُمْ سَوْهُ مَكَانَا -

أَنَا وَحْيٌ لَمْ تَدْرِكُوهُ عَيَانَا -

\*\*\*

مِنْ خِلَالِ الْبَرِيقِ مِنْ عَيْنِ آدَمَ إِذْ تَرَأَتْ حَوَاؤُهُ بَيْنَ طَائِمٍ

لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الْخَلَاوِدُ ، وَيَا كَمْ

كَانَتْ أَصْلَابِي فِيهِ يَخْتَلِسَانِ - نَظَرَاتِي كُنَّ ابْتِدَاءَ كَيْفَانِي

جِئْتُ مِنْهَا بِثَرْوَةٍ مِنْ مَعَانِي -

\*\*\*

عَالَجَ النُّطْقِ جَدَّكُمْ فَأَنَاهُ وَحْيِي رَبِّي فِدَاً فِي نَجْوَاهُ

فَإِذَاهُ يَبْنِئُهَا شِكْوَاهُ

وَإِذَا بِي أَنَا الْحَدِيثُ الْمَصْنُوعِي وَإِذَا بِي أَنَا الْجَوَابُ الْمَوْفِي

أَنَا ذَاتُ أَعْيُنِكُمُ الْعَمْرَ وَصَفَانِي -

\*\*\*

خَلَقْتَنِي مَشِيئَةً اللهُ كَيْفَا أَتَغْنَى بِحُسْنِيهِ الْحَقُّ دَوْمَا

مِنْ ضُرُوبِ الْجَمَالِ كَوْنَتْ نَظْمَا

فإذا بي أنا الذي أسمعونته  
تسمعون الشادي ولا تذكرونه  
وتغنون عنه ما تجهلونته

\*\*\*

أطلقني في جنة الخلد حُرًّا  
أنشد الطير والملائك شعرا  
لتفني عني مدى الدهر سحرا  
خليلين ذوبا قلبين  
حُبَّ روحٍ وحُبَّ فكرٍ وعينٍ  
لو يدوم الخلود للخلين!

\*\*\*

لو يدوم الخلود للخلين  
ما عرفنا معنى الأسمى والبعين  
أو عرفنا الحياة تُبلي وتُفني  
غير أن الأم التي أنجبتكم  
جرت المهم والشقاء عليكم  
فاذا الحسنُ بات يطنى ويحك!

\*\*\*

نبي الله في الهوى وعصاه وأطاع الحسناء  
فيا نهاه  
فاذاه عن عدته أقصاه  
ربِّ كم ذلٍّ للغرام أبي! ربِّ كم شابٍّ في الغرام فتى!  
وتراعى ضعفاً لديه القوى!

\*\*\*

في سبيل الجمال طاح نعيمٌ  
في ظلال الغرام هان كبريمٌ  
فعلي من ندعوا وإيا نلوم؟

طعنة الحب ما لكم منه جنة نظرة الفيد أغلقت أمس جنة  
نحن أسرى وفي يديه الأجنة

\*\*\*

(٣)

مروج آدم وهواء

في صباح الخروج ودعت آدم وهو يهوى بوجه نحو عالم  
مجدب صامت هميق الطلام  
بشيد بنتت فيه حناني وغناه أذبت فيه جناني  
مع الله في العلى الحاني

\*\*\*

فأسال الحنان في الأرض يصري أنهراً عذبة وطرأ زهر  
وفياً يفتح من نبع فجر  
والناسام على الرابي والتلال وحالاً بلوح بمد حال  
بطلع الفن من وراه الظلال

\*\*\*

(٤)

آدم وهواء على الأرض

هبط العاشقان في الأرض صبعا ثم هاما يستطلمان الحياة  
بين عينيها ضيالا من الله ومنه إنسامة في الشفاء

آدمٌ حالمٌ بماضيه ، في الأثر      من ، ومُستسلمٌ لأخلى رُؤاهُ  
وابنةُ الجنةِ المُخيلةُ ساقيةُها      ها تُروى سميحةً من هواهُ  
تذرعُ الأفقَ نظرةً تتجلى      في سناها رغائبٌ في الحياةِ  
ليس يمضي بها الحنينُ لماضٍ      نرمتُ فيه ثم ولتُ سناءهُ  
كلُّ أرضٍ ترى الفرامَ عليها      هي رَمَمَ لعالمٍ ودعاهُ

\*\*\*

(٥)

الوردية

بتٌ وحدي أجوبُ في فردوسِي      فأراها غريبةً دون هَيْبِي  
غيرتُ جنَّتِي كآبةً نفسي      فتوات كغابةِ الآسِادِ  
فلكَّنتُها سحابةً من سوادِ      مثلَ حسناءٍ في ثيابِ حِدادِ

\*\*\*

تُغيرُ الصمتُ والوجومُ عليها      وسرى اليأسُ والملالُ اليها  
أُراها تأسى على نازحيتها      ما لاصوتِ الهزارِ أمسى نعيها |  
ما لأطيافها يزدنُ شعوبا |      ما لوجهِ الجنانِ بات كئيبا |

\*\*\*

ما لروحِي يضيقُ أفقُ حياها |      ما للعنى يضيقُ في لجواها |  
لسكاني ألسنِ طيوفِ رؤاها |

كَمْ شَرِبْتُ الحَنَانَ مِنْ مُنْفَسِّيهَا      وَقَبِيتُ الضِيَاءَ مِنْ مُقْلَسَتِيهَا  
وَرَأَيْتُ الجَمَالَ يَجْنُو عَلَيْهَا ١٩

\*\*\*

يَا إِلَهِي أَعِدْ إِلَى فِرْدَوْسِكَ      أَوْ الحُبِّ مِنْ فِرَارَةِ أَمْسِكَ  
أُحْيِ فِيهَا الشُّمُورَ مِنْ طَرَفِ لَمْسِكَ  
بَعْدَ مَا كَادَ أَنْ يَذُوبَ النُّورُ      وَيَغْطِي بِطَاحِهَا الِيجُورُ  
وَيُرْتَدِّي فِي قَيْدِهِ المَأسُورُ

\*\*\*

يَا إِلَهِي عَلَامَ تَخْلُقُ جَنَّةً .      آيَةَ الحُسْنِ ، وَالْمَاسِنُ فِتْنَةً  
ثُمَّ تَقْضِي فَتَعْرَمُ القَلْبَ فَنَةً ٢٠  
فَأَمَحْ مِنْهَا الجَمَالَ وَالإِغْرَاءَ      أَوْ فِدَاعِنَا هُنَا نَعِيشُ تَهَابَةً  
نَجِدُ النَّبْعَ ثُمَّ نَحْيَا ظِلْمَةً

\*\*\*

يَا إِلَهِي أَعِدْ إِلَى جَنَّاتِكَ      قُدْسِ النُّورِ مِنْ مَنَا بِمَآئِكَ  
أَوْ فِدَاعِي أَرْزَلٍ فِي هَضْبَاتِكَ  
لَا تَدَاعِي هُنَا أَعَانِقِ حُلْمًا      لَا تَدَاعِي هُنَا أَعَاقِرِ وَهْمًا  
إِنَّ وَجْهَ الجِنَانِ بُدَّلَ جَهْمًا

\*\*\*

فَلَسَلُمُ اللَّيْلِ فِي جِنَانِكَ تَغْشَى      وَتَغْطِي بِظِلِّهَا العَرِشَا  
ثُمَّ تَغْشَى إِلَى مَكَانِي وَجْهَنَا

فأكبح الوحش عن جناتك وامنع  
فَتَبَّحَ الرَّوْمُ أَنْ يُلِمَّ فَيَقْلَعُ  
وأعد لي ذاك الصفاة المُضَيِّعُ

\*\*\*

(٦)

### الجنة الخاوية

أودعتك القيثارة يا خالتي  
سَمَّتْ الحاني وإنشادها  
خالقت فيها من جمال الرؤى  
فتانة ترقص في بهورها  
وتلشد الأنغام قدسية  
أهذه الجنة حوالتها  
أَيُّخَلِدُ الشاعرُ في جنّة  
ما قيمة الفردوس إن لم يدع  
سَمَّتْها يا رب ، واستثقلت  
عَبَوْتُ للدنيا وسكانها  
توجع الأصداء في مبعدها  
يا خالتي عَفْوَكِ عن ثورتي  
أرضيتي نطفي بأمواجها  
وعفت هذي الجنة الخاوية  
وعفت أحلامي وأطيافه  
عرائسا أرواحها سامية  
وتعصر الأزهار في كاسيه  
رنينها أصداء أنغاميه  
يا رب من روض الى بادية  
أصدائه في أفقيها فانية  
فيها عبير الأَنْفُسِ الصافية  
رُوحِي حياة الجنة الخافية  
فان فيها أنفسا واعية  
فترجع الأصداء أحلاميه  
رغائبي تهتاج في ذاتيه  
على صرامي رُوحِي الصافية

(٧)

## على أبواب الجنة

الله :

يا شاعري في الأرض ما لم تَدُقْ كؤوسه في جنتي الغالية  
من وقدوة النيران كوثقها ومن صراخ الأتقى العاصية  
جوالة في الكون لا تهتدي إلى بين الظلمة الفاشية  
ما نورها إلا بروق ، وما جالها إلا رؤى سارية  
وما قصيف الرعد في قُرَّها إلا نذير النعمة الطاغية  
وما زفيف الريح في جوها إلا صدى أصواتها الناعية  
في جوفها ألبت أحماسها وفي فضاها اللفحة الحامية  
ظلمة للرئى من كوثري وإن مرت أنهارها جارية  
وما درى سكانها أن في ربوعها مربأ الى بابية  
لكما الشهوة أعمهمو عنه وقادتهم الى الهاوية  
فخذ من الجنة فيشارني وانزل الى الأرض بأنقاصية  
خفف عن المستعب الآلهة واسبل عليه رحمتي الحانية  
أنشده في بلواه أنشودني وهزّه عن جنتي النائية

\*\*\*

يا شاعري أنزل واحتمل بؤسها وعد إذا ما شئت لي ثانية

ستلمسُ الآلامَ يا شاعري تسمى على وَجْهِ الثرى باغيةُ  
ما أُعجبَ الإنسانَ في جهله أسيرُ تلك الرفقة الخافية  
لم يجن من فردوسه زهرها وقد جنى أشواكها الضاريةُ

\*\*\*

(٨)

### الشاعر في الراضى

الشاعر :

عجبتُ لسكان هذا الوجود ضحايا ولكنهم يعبثون  
تبدد لهم مخريات الحياة وتجمدهم سُخرياتُ المسنون  
تَهَوَّنُوا منهم من جهود الصغور وشهوتهم من ضرام الجنون  
بنيت لهم من جنان الخيال فراديس ترقص فيها الفنون  
فراحوا بجنتهم يهزأون ومالوا على سُورها يهدمون !  
وانشدتهم من أغاني السماء أناشيد تَعزِفُ للخالدين  
فضاع الصدى في فضاء الحياة وذاب الشيد وهم يصخبون  
وهدتُهم عن جنان الخلود فكانوا بقيعتها ساخرين  
وقد عفت من أجلهم جنتى وضحيت من أجلهم بالثمين  
أعيش أشاطرهم بؤسهم وأملأ كأمى عصير الشجون  
أفارقُ دنياهم بالأنسين وأرجعُ من جنتى بالسكون

وأهلٌ منها رسومَ الجمالِ      وأنقلُ منها طلالَ الفتونِ  
أقربُ بهم من حياة الجنانِ      وإنْ أنكروا نعمتي جاحدينِ  
إذا رغبتُ عن أرضهم بوجهة      فلي رجعة لهمو بعد حينِ  
تنزهتُ عن مادياتِ الغناء      وإنْ كنتُ في الأرض كالمسكينِ



## السحابة المغفرة

سحابة كالصَّبِّ في جوفها ما في فؤاد الصبِّ من وَجْدِهِ  
تغشى الهَوْبَيْنَا كالجَهِول الذي يسير مَرَهُوًّا على كَلْبِهِ  
كعَيْبَةٍ كالمستبدِّ الذي يودُّ لو يأتي على ضدِّهِ  
وجناح كالجانى ، تراعت له حفايرُ القَسَلَى وفي قيده  
أفقى تساقبه الرَّذَى ، فأنشَى يكسر الصَّمصامَ في غمده  
حُبلى ولكن لم يحسن وقتها جنينها حيران في مهده  
مرّت بطورٍ شامخٍ يرتقى الى عنان الجوّ في بُهده  
ففاظها أن لا يبسالى بها فأقسمت لا بدَّ من هدده  
لا بدَّ أن تثنيه عن تغيه فإنه قد ضلَّ عن رشده  
قد ظنَّ أن الجيدَ في رأسه لا بدَّ أن تأتي على مجده  
تقدّمت منه وفي صدره سريعة بادت على صدره  
هوت من الجوّ رذاذاً على جوانب الطورِ إلى كجده



## البسات الساخرة

برفحك مثلي أيها الزهر تفتدي  
وتوفى على الدنيا وفيك ابتسامه  
وما بسمتي إلا مقالة ساخره  
وليس يُجازي الدهر في حال غدده  
أتبسمُ مثلي هازئاً مترفعاً  
خلصت من الآلام لا بل تمددت  
نجوت من القيد المذل ولم تمد  
فطير عن حماك الآن... لست بنائل  
إلى أن يمر القاطفون فنتهي  
نعم! أنت مثلي أيها الزهر مترفع  
وما العطر إلا أنه وتوجع  
يفضي شجي القلب والناس حوله

إلى الكون من أكامك النضرات  
تعبّر همّا عبّرت بسماتي  
خلت من صرير النطق والهمسات  
سوى بابتسام ساخر وثبات  
تري؟ أم حياة الزهر غير حياتي  
عليك ، ولا تدري الذي هو آت  
تحببك الأكام منطبقات  
خلاصاً ، وما الأغصان غير حماة  
إلى عالم مستبهم الظلمات  
وما هذه الألوان غير شيبات  
كأصداء أنفاسي ورجع شكائي  
طروبين بالإشراق والنفات

\*\*\*

زدّد في أفق الرياض صدى الذي  
ومال جميع الزهر في خطراته  
أقول ، وشاع الحزن في كلامي  
وذرف من دمع الندى قطرات



## موت عزرائيل

في الزمان المجهول ، في كنف الغي  
حيث تبدو الدنيا كأول عهد  
توارى سكانها وتخلوا  
في خرابها فيها فينشق يوم  
في رياضها فيها فترتاح نفس  
توارت أنهارها ، وتلاشى  
يس فيها إنس يبيت وجن  
ماهة يخطر السكون عليها  
في زمان ساعاته تتوالى  
و نهاره يمضي ، ليعقب ليل  
سكنت ومجها فليس تدوي . . .

ب ، وحيث الرجعتي ، وحيث المقر  
أنشئت فيه : بلقماً لا يسر  
فتساوى كوخها لديها وقصر  
أو غصون فيها فينشد طير  
لا زهور فيها فينشر عطر  
كل حسن منها ، وغيب سحر  
ليس فيها وحش يحوب ونسر  
لا ديب ، لا هممة تستسر  
فتوارى عصراً ، ليعقب عصر  
أو ظلام يخفي ، ليطلع فجر  
عالم مانت الطبيعة صفر

\*\*\*

نظر الله للدني فراها  
مثل رأس في القبر ، كانت قديماً  
نام عنها مشر تولد فيها  
وتولي منها بنوها حيارى  
اسلمتهم للجهد والكد حتى  
قد تالست آثارها فهي صفر  
مهتة فكر يغزو الدني وهي سر  
واختفى فيها وكان يغمر  
لم يفيدهم جمع هناك وقر  
اسلمتهم لراحة هي أمر

أَخْرَجْتَهُمْ مِنْ ظِلْمَةٍ فَإِذَا هم بِمَكَدٍ هَيْنَ فِي ظِلْمَةٍ هِيَ قَهْرٌ  
أَخْرَجْتَهُمْ مِنْ عَسَبِيٍّ فَإِذَا هم بِمَكَدٍ هَيْنَ فِي عَالْتَمٍ هُوَ قَهْرٌ ...  
نَظَرَ اللهُ الدُّنْيَى فَرَأَاهَا لَيْسَ فِيهَا إِلَّا خَيْالٌ يُكْسَرُ

\*\*\*

« إِيه ... عَزْرِيْلَ اَهْلِ تَوَارٍ وَأَجِيْعًا  
وَاسْتَرَدَّتْ أَفْلَادَهَا مَنْ نَمَتْهُمْ ؟ ... »  
« قَدْ تَلَّشَوْا أَمْوَالِي ، وَانْقَضَ دَهْرُ اِهْ  
وَ تَلَّشَوْا عَنِ هَذِهِ ... وَاسْتَقْرُوا اِهْ »

\*\*\*

« إِيه ... عَزْرِيْلَ اَحْيِنُكَ الْآنَ دَانِي - فَامْضِ - وَاجْرِعْ مَا لَسْتَ مِنْهُ تَقْرُءُ »

\*\*\*

فَضَى خَاشِعًا وَفِي يَدِهِ الْمَذْ  
حَاطُوَ الطَّرْفِ فِي الْقَفَارِ كَثِيْبًا  
قَدْ أَذَاقَ الْمَوْتَ الْخِلَاقَ طَرًّا  
وَ تَرَامَى تَفْكِيرُهُ فِي تَوَاحِجِ  
خَادِعًا يَهْبِطُ الثَّرَى فَإِذَا فِي  
مَحْزَنًا يَبْعَثُ الْأَمَى حَيْثُ حَلَّتْ  
قَدْ تَرَامَى تَفْكِيرُهُ فَإِذَا هُ  
تَلَّكَ أُمَّ عَضَمَتْ حَشَاشَةَ قَلْبِي  
قَدْ تَمَالَتْ أَنْفَاسُهَا دَعْوَاتِ  
وَ كَبِيْرُهُ قَدْ عَاجَلَتْهُ الْمَنَاطِي  
وَ نَجِيْبُهَا فِي آخِرِ الْعَمْرِ كَمَا  
يَجْلُ يَهْتَزُّ ، فِيهِ يَأْسٌ وَ دُخْرٌ  
أَرَاهُ مِنْ مَوْتِهِ يَقْشَعْرُ ... اِهْ  
فَلْيَذُقْهُ ! ... فَالْمَوْتُ حَلُوٌّ وَ مَرُّهُ  
كَانَ يُسَمَّى فِيهَا فَيُحَسِّمُ أَمْرُ  
فَبَضَّتِيْهِ : مُصْرٌ ، وَصَمْرٌ ، وَصَمْرٌ  
قَدَمَاهُ فِي غَفْنِي مِنْهُ بِإِشْرُ  
مُبْهِيْرًا مَسْرَحًا مَرَاتِيْهِ كَثْرُ ...  
بَيْنَ صَدْرِي يَخْفَى الْأَمَى وَيُسِيْرُهُ  
فَإِذَا الْمَوْتُ بِالْحَيَاةِ يَمْرُ . . .  
فِي فِتَاةٍ بِالشَّيْخِ كَانَتْ تَبْرُ  
تَتَوَلَّى إِفْهَامُهُ فَيَقْرُ ...

وفتاة طاح الردى بنوبها فاذاها إلى المقام تُجرُّ  
وحبيبٌ يشتاق رؤية وجهه فاذا الوجه في الثرى مستقرُّ  
وأزاهيرٌ في الكائن راحت دون ريث ، وفي الأزاهر عطرُّ  
وبلادٌ أصابها في زعيم كان ترنو إليه إن هبَّ شرُّ . . .  
وتوات رؤى ضحاياهُ تبدي صورَ الهول وهو أسودُّ ثكرُّ  
هل هذى الأصباح كانت سراعاً في خيال الموت الكئيب نمرُّ

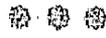
\*\*\*

ثم حان الوقت الذي ليس منه في محيط الأقدار يوماً متفرُّ  
فدوت صرخة فادت لها الأر ضُ وطافت أصدائها لا تقرُّ  
ودوت صرخة فأملم فيها ملك الموت رُوحه تستقرُّ

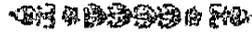


## ظَلَّانُ !

ظَلَّانُ أَطْلُبُ أَيْتَانَاً      مِنْ جَدُولٍ مَمْلُوعِ  
يَجْرِي مَعَ النُّورِ حَرّاً      حُرِّيَّةَ الشَّلَالِ  
يَسِيلُ بَيْنَ دُبُوعِ      حُورٍ ، وَتَحْتِ دَوَالِ  
وَبَيْنَ وَارِفِ ظِلِّ      مِنْ النَّخِيلِ عَمَالِ  
وَبَيْنَ يَانِعِ زَهْرِهِ      مُنْتَوِعِ الْأَشْكَالِ  
يَنْسَابُ كَالْحُلْمِ حُلُوعاً      مَا بَيْنَ أَصْفَى ظَلَالِ  
مِيَاهُهُ مِنْ نُورِهِ      تَطَهَّرَ عَلَيْهِ لَأَلِ  
وَنَبْهُهُ مِنْ فُؤَادِهِ      مِنْ السِّكِّدَارَةِ خَالِ  
تَهْوَى النُّجُومُ إِلَيْهِ      مِنْ بُرْجِهَا الْمُنْتَهَى  
لَتَسْتَحْمَ وَتَمَلُّو      فِي مَوَكِبِ الْأَجَالِ  
وَيَسْكَبُ الْبَدْرُ نُوراً      عَلَيْهِ كَالْآمَالِ  
وَتَضْفَرُ الشَّمْسُ فِيهِ      شَمُورَهَا بَدَالِ  
مَا فِيهِ إِلَّا سَفِينٌ      تَجْرِي مَدَى الْأَمِيَالِ  
مُسْتِيرَاتٌ بِرُوحِ      قَدَسِيَّةٍ ، وَجَلَالِ  
مُحَمَّلَاتٌ بِطَيْبِ      مِنْ عَنَابِ الْأَجِيَالِ  
تَشْدُو عَلَيْهَا قِيَانٌ      مَخْلُوقَةٌ مِنْ خِيَالِ  
إِنْ مَسَّهَا اللَّحْظُ ذَابَتْ      ذَوْبَ الْأَمَانِي حِيَالِ



ظلماني ، ظلماني لكن طلبت ما هو ظالي  
ظلماني اطلب هذا فهل تجود الليالي ١٦



## استرح يا قلب !

استرح يا قلب ، واهداً ربما  
فترها بعد غدٍ قد صفت  
ونزاه في ابتسامٍ بمسدة ما  
ونزاه تدفع اليأس الي  
ونزاه ، ونزاه . . . ليت ما  
عادت الأيام تستوحى الضمير  
مثلها يصفو مع الليل الغدير  
عبست حتى تراءت كالتبور  
شفرقة ليس له منها نسور  
تمتني تنجلي عنه الصبور  
فاسترح يا قلب ، واهداً ربما  
أوت (١) الآن لنا هذي السما



آه يا رب ! وهذي كل ما  
إنها كالروح سر غامض  
آه يا رب ! وكم أسلو بها  
لفظة الغارق في آلامه  
ينطق القلب به ، لا من في  
أوركتشيد ليالي الأنعم  
فهي من ماضي غرامي منفي  
يربجي الشاطيء بين الظلم

---

(١) أوي له : رفق وأشفق

فلت الأحرافُ فيها ، إنما كَثُرَتْ فيها معاني الألم.



آه يا ربَّ ! أمانىَّ اختفت كاختفاء الأمل في الماضي البعيد !  
هل لها من عودٍ يا ربَّ أم أنها كالأمس - ماضٍ لا يعود ؟



لم يزلْ سرُّ حياتي كامنًا في خفايا الغيبِ حتى يُعلما  
والذي قدره اللهُ لنا مُتكنًا بين أطباقِ السما  
فاسترخْ يا قلبُ ، وأهدأ ربما  
أوتِ الآن لنا هدى السما !



## انفردت !

يا فؤادى بمد إيناس الأمانى    انفردت !  
ثم جئت الآن تشكو ما تمنانى    هل عرفت  
يا فؤادى يصرّ آلام الحياة ؟  
إنه الحبُّ اذا ولّى سناء

\*\*\*

قد نأى عنك الذى شاركته    فى الصبا  
لذة الحبِّ ، وكم ساقبته    إذ صبا  
للهموى من دون ما يدرى الهوى !  
يا فؤادى قد جفا ، وتنامى ، واجتوى  
فانفردت

\*\*\*

سأله عن صلواته ، واجت منه  
عن صلواته ، ودّع الدنيا له  
قد فقدت

كلّ لذات الحياة  
وانفردت الآن ... آه !  
انفردت !



## كآبِي

كآبِي مَاذَا وِرَاءِ الْأُفُقِ      قَدْ قَطَّبَ الْإِحْسَانُ مِنْي الْجَبِينُ  
وَطَافَ فِي عَيْنِي لَوْزُ الشَّفَقِ      وَهِيَ الظُّلْمَةُ تَطْوِي الْجَفُونَ؟

\*\*\*

قَلْبِي غَدَا كَالغَابَةِ الْمُقْفِرَةِ      تُعْوِلُ فِيهَا الرِّيحُ إِعْوَالَهَا  
تَبْتُ فِيهَا اللَّيْلُ الْمُقْمِرَةَ      كَتَبَلِيهَا الْمُظْلِمِ أَهْوَالِهَا

\*\*\*

قَلْبِي غَدَا كَالجُدُولِ النَّاصِبِ      يَدْفِنُ ذِكْرَهُ بِحَصْبَانِهِ  
مَجْرَاهُ لَا يَبْتُ فِي الشَّارِبِ      مَا كَانَ يَلْقَاهُ لَدَى مَائِهِ

\*\*\*

تَطُوفُ أَحْلَامِي عَلَى خَاطِرِي      كَمَا يَطُوفُ الْحَفْظُ بِالشَّاعِرِ  
تَبِّمُ لِي كَالفَاتِنِ الشَّاعِرِ      وَتَتْرِكُ الْحَيْرَةَ فِي نَاطِرِي

\*\*\*

كآبِي أَفْقَدْتَنِي الْإِبْسَامَةَ      لِحَانِ بَيْتِي حَالِيَاتُ الدُّكْرِ  
لَا أَعْرِفُ الْبَسْمَةَ إِلَّا غَمَامَةَ      تُؤَجِّجِي بِهَا الرِّيحُ فَلَا تَسْتَقِيرُ

\*\*\*

كآبِي مَاذَا وِرَاءِ الْأُفُقِ      قَدْ أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَلَمْ أَعْرِفِ  
بِأَحْيَاةِ الْجَاهِلِ بَيْنَ النَّسْتِ      أَيْامُهُ فِي غَابِهِ لِحْتِي

## الشجرة العارية

أنا أنت ... لكن خبّرني : أرى أعودُ إلى ربيعي ؟  
 زوبك أمطارُ الشتاء ، إذا ارتويت من الدموع .

\*\*\*

أنا أنت ... منتشرُ الفصولِ مددتُ ظلي في الحياةِ  
 لكن أهواء الخريف كأنها حُكمُ الطنفاة ،  
 عصفت بأوراقي فلا ظلٌّ يُمدُّ علي هواني  
 لكن يعود لك الربيع ، فهل يعود إذا ربيعي ؟

\*\*\*

أنا أنت ... منفردٌ ، يحيط بي السكونُ ، بلا هجير  
 لكن تحيط بك الطيورُ كهدهدك الماضي الزهير  
 وتحطُّ فوقك تطلب الذكرى ، وتهجرني طيورى  
 ولسوف يرتدُّ الربيعُ ... فخبّرني عن ربيعي !

\*\*\*

أنا أنت ... لكن ... أنت أسعدت من حياتي في الخريف  
 فلتذكريني في الربيع بحرُّ في رفقِ الطيُوفِ  
 ويعود موفودَ السرودِ كهودةِ الصبِّ اللهيبي

ويعود ماضيك الجليل . . . ولا أعود الى ديبى ا  
فلارو من فيض الدموع ، لعل تنفخى دموى ا



## عقب السجارة

في الأرض مُلقاةً مُذهبةً هذى البقية من سجارتها  
منبوذة كانت مقرّبة من نغرها تنى إسلوتها



كانت تؤانسها فتخلق من موج الدخان عوالمًا شتى  
كانت تؤانسها فتبت من قبر الحياة حوادثًا موتى



كانت تشارك قلبها الوجدا وتظل نكتم شجوها عنها  
أنفاسها معدودة عدا وحياتها مسلوقة منها



وتطيل في الأنفاس ما شامت فتظل صابرة على البلوى  
حتى تذوب كأنما كانت حُلماً ولم يخلف سوى الذكرى



فرمت بها . . . يا سوء ما يلقى من عزٍّ يوماً في هوى الغيد ا  
يُنقى الفؤاد هوى ، وما أشقى قلباً يضحي فوق جلود ا



كالماهد البؤذي إذ ضعتي بأعزّ قربانٍ علي هيكلي  
الصوتُ في أرجائه ليحيا والجهلُ بين سقوفه ينزلُ

\*\*\*

أقيّة السيجار قد ألفت بك في مرامي هذه الروضة  
ولربّ أقدامٍ إذا مرّت أحنى عليك من اليد البضة

\*\*\*

إني لآلمُ للألي بعمدي يلتقون ما لاقاه من قبلي  
حتى يحولَ اللونُ في الوردي ويحفّ لا يوحى ولا يُبلى !



## حياة الفنان

صَحِبْنَا ظِلَامَ اللَّيْلِ لَا هُوَ كَارِهِ  
وَمَنْ يَفْقَدِ الْأَمَالَ يَلْقَ عِزَاهُ  
وَمَا هِيَ إِلَّا فِتْنَةٌ لَيْلَةُ الشَّرَى  
وَتَسْكُمُ فِي الْقَلْبِ الْأُمَى، وَعَذَابُهَا  
حَدِيثًا لَنَا، أَوْ نَحْنُ نَنْتَظِرُ الْفَجْرًا  
لَدَى اللَّيْلِ إِنْ يُظْلَمُ، وَإِنْ يَفْقَدِ الْبَدْرًا  
تَسَبَّ لَنَا خَيْرًا وَقَدْ شَرِبْتُ مُرًا  
يُمَيِّنُ كَخَافِ الْحَبِّ لَا يَعْرِفُ الْأَمْرًا

\*\*\*

كَأَنَّ النُّجُومَ السَّاهِرَاتِ حَيَاتُهَا  
فَلَا هِيَ فِي النَّوَامِ، أَوْ هِيَ مِثْلُنَا  
فَأَخْفَتْ مَنَاهَا بَيْنَ أَسْتَارِ قَبِيَّةٍ  
نَحْنُ إِلَى نَوْمٍ، وَقَدْ فَقَدْتُ صَبْرًا  
وَلَكِنهَا كَالطُّفْلِ قَدْ مَلَأَتْ دُعْرًا  
تَسْتُرُ فِيهَا مَا جَهَلْنَا لَهُ مِيرًا

\*\*\*

وَمَا نَحْنُ إِلَّا كَاللِّيَالِي لِقَوْمِنَا  
فَعَنُّ بِشَمْرَى لِلخَلِيَّتَيْنِ بُرْهَةً  
وَمَا رَنَّةُ الْأَوْتَارِ إِلَّا حَدِيثُهَا  
نَسَاقِيهِمْ خَيْرًا، وَحَتَمَلِ الْمُرَا  
وَحَلَّ دَمُوعِي تَسْتَدِيرُ لَكَ الشَّمْرَا  
وَقَلْبِكَ، لَوْ يَدْرِي الَّذِي جَهَلَ الْأَمْرَا



## تحت ضوء القمر

( ١ )

ما ألدَّ الدَّ كرياتٍ لو تكونين مهي

\*\*\*

أيها البدر وقد أشرقت من هواء بنورك  
سكرو الناس على ضوءك من خم مرورك  
وتباروا بالأناشيد على شطئي جبورك  
وأنا ، بين حنيني لغرامي الراحل  
وافترقادي ضوء حبي وشبابي الآفل ،  
تارد اللبُّ كأنني لا أهي

ما يناغي مسمي

ما ألدَّ الدَّ كرياتٍ لو تكونين مهي |

\*\*\*

كنت بالأمس كثير الجولات في رحابك  
كنت بالأمس كثير الرخلات في ركابك  
تسرحاً كالطير ، بساماً كليلك مستظليين على صفوي بظلك  
وصلنا الهادي مقود بوصلك

\*\*\*

أيها البدرُ — وكم شاهدتُنا — ما أهلكُ ا ا  
أنا أحكيكُ صفاةً ووفاءً جئتُكُ  
وهي تحكيكُ جلالاً ونقاءً كملكُ  
كم صرخنا بين أمواج شاماكُ ا  
وسفين الحبِّ نجرى بشرائكُ  
في صفاةٍ ودعةٍ وأمانٍ لامعةٍ ا

\*\*\*

أنتَ قد أذكرتني الآن وهيبت حنيني  
أين من ترفاً دمي ؟ أين من تطوي أنيني ؟  
أين من كانت لي الأمِّ وكانت لي خديني ؟  
أين من كانت لي النورَ إذا أممت شجونني ؟  
أين من كانت لي الشكِّ ، وكانت لي يقيني ؟  
وأغاني ، وأشعاري ، وأزهار سنيني ؟  
وأمانني ، وأحلامي ، وإيماني ، وديني ؟  
هي كانت في نواحي الفكر في شتى شئوني  
أين يا بدرُ وقد جئتُك وحدي ؟  
أين هذا العهدُ من سالف عهدي ؟

\*\*\*

أسمعُ الآن أناشيدَ وألني بنات  
زودتُ الخانها وقمما لحون الضحكات

أيها البدرُ تُرى هم غفلوا عما خبي  
خلف ثمر الهازي البسام حتى يشـتـني  
فيربهم ما أراي . . . أم تُرى هم يهزأون

بالحياءَ ومداهـا

والشفاهَ وآساها

والخدودَ وجناها

والنهودَ وجماتها

يشربون الخمر من ريق الفواني

دون ما يبنون من هذي الأمانى ؟

\*\*\*

يففل المسرور عن آلام من خلّ السرور

وسرور الناس في الدنيا غرورٌ في غرور

كم ضحكنا واهونا وعدونا صرحين ا

كم شربنا وخالونا وسكرنا فرحين ا

فاذا اللهو رجلا خادع ا

وإذا السكرُ مرابٍ لامع ا

وإذا الكحلُّ لدينا ذكريات

تراهي كطيور حائمات

في هي مستنقع ا

ما ألقى الذكريات لو نكونين معي ا



أيها البدرُ ، وكم علّمت أبناء الحياة  
كيف يسعى المرء في الدنيا ولا يطوى مُناه  
تتلقّاك سحابات فتطويها وتبدو  
ثم يخفيك حجاب فتُلافيه وتخبو  
أُرى يا دائم الآمال أنا لا نعيش  
دون أن نحشد في الدنيا جيوشاً في جيوش  
من أمانينا إلى أقصى مدى  
وأرى هل عائدٌ لي ماضى ؟



(٢)

جديرٌ بأسمى النجيلات ممن يناجيك يا بدرٌ نجومى ملاك  
فأنت مشير الشعور الجميل ، وباعث روحى بأعلى السّاك  
وأنت عمير الوحيد الحزين ، وأنت نديم الحبّ الهنيء  
وضوءك حلّم الطفولة أو حديث الغرام السعيد البريء  
ومذهور الهامون الجمال ظهرت أيا بدرٌ في رسمهم  
ومذمومة العاشقون الأمانى بدوّت أيا بدرٌ في حلّمهم  
وكنّت لهم وخبّتهم في الجمال ، وعرفتهم مرّة هذا الجمال  
وما أدركوا اللبادة معنى سوى حين أُنحت بهذا الجلال

وقفت على الكون تطوى الظلام بكلّ المار وكلّ القفار  
وتعكس نور ذكّاء بلطفٍ إذا غيّبت بانقضاء النهار  
فلا أفتحهُ تحرق السارين ، ولا تسهبُ فيه نارٌ ونارٌ  
بعجْدك الهائتون استقرّوا ، ويهدك الجائون السّراد

\*\*\*

وراح الجميعُ اذا ما أرادوا تشابيهُ حُسنِ رأوها منالك  
فكم شاعرٍ في الوجود استمدُّ الى نفسه في سكونِ جمالك  
وكلُّ الوري شعرا اذا ما تحدّثت عن ذاته كلُّ قلبٍ  
رأوكَ جميلا : وأىّ جمالٍ : وما فيك لا قول نقصٌ وعيبٌ  
ولو حقّ العلمُ في فوزه طيّاب الجميع بأن يبلغوك  
اضقت بمن يهجرون جميع الكواكب يا بدر كي يسكنوك

\*\*\*

أتيتُ الى عالمٍ لا يُحدُّ من الضوء تبسطهُ في سخاءٍ  
وليس مميّ من عهدت هنا ومن أخذت عنك هذا الصفاء  
أتيتك وحدى أبدد يأمى ، وفي النفس من ذكرياتي الكثير  
غنىٌ بها في ظلال الخيال ، وعند الحقيقة خسلو فقير  
أرى في جمالك بعض التأسّي فهل فيك يا بدر ألقى العزاء ؟  
سألتك بالأمس حين جلست على ضفة النهر أرجو الصفاء  
أجدُرُ بالمره أن يستطيل مناه ويبسطها في البعيد ؟  
فأما تقادم منها الضعيفُ تسيطر منها القويُّ الجديدُ



أيها البدرُ ، وكم علّمت أبناء الحياة  
كيف يسمى المرة في الدنيا ولا يطوي منها  
تلقاك - سحابات فتطويها وتبدو  
ثم بخفيك حقا فتلافيه وتحبو  
أرى يا دائم الآمال أنا لا نعيش  
دون أن نحشد في الدنيا جيوشاً في جيوش  
من أمانينا إلى أقصى مدى  
وترى هل عائدني ماضي ؟



(٢)

جديرٌ بالحقى التعجلات ممن يناجيك يا بدرٌ نجوى ملاك  
فأنت مشير الدهور الجميل ، وباعث روحى بأعلى السالك  
وأنت عمير الوحيد الحزين ، وأنت نديم الحب الهنيء  
وضوؤك حلم الطفولة أو حديث الغرام السعيد البريء  
ومذ صور المأمون الجمال ظهرت أيا بدرٌ في رسمهم  
ومذ مهة العاشقون الأمانى بدوت أيا بدرٌ في حلمهم  
وكننت لهم وخبيرهم في الجمال ، وعرفتهم مر هذا الجمال  
وما أدركوا للعبادة معنى سوى حين أحت بهذا الجلال

## هدأت ليلي هدأت

هدأت ليلي ، هدأت

فلا أنين

لكن أراي رجعت

إلى الحنين

فأبعت بعيداً الذكراً من عالم النسيان  
وانشُرَ قديم العُشور أنيس بها الوجدان

ولو كطرفة عين

\*\*\*

يا ليلُ عند المواقف تحنُّ للبدر شوقاً  
كذلك بعد الفراق أودُّ لو عدت ألقى

مُنْأى طرفة عين

\*\*\*

القلب بعد الجراح يعافُ صرأى الدماء  
والعين بعد النواح يخافُ في كراة البكاء

فأهذا الحنين ١٦

\*\*\*

خبّرني يا ليلُ خبّرني فأنت بالسرِّ أدري

أعيد إلى وكررت ما قد مضى واستقرت  
بين طوايا السنين

\*\*\*

وابتعد بعيد الذكرك من عالم التسيان  
والشمر قديم المشور أنعيش بها الوجدان  
ولو كطرفه عين

\*\*\*

هدأت ليلى ، هدأت  
فلا أنين  
لكن أداني رجعت  
إلى الحنين



## وحي الشعر (\*)

أنتَ مَنْ يا عازفاً فوق قلبي      أغنياتٍ تفيض من وجداني ؟  
أنتَ مَنْ يا ساكباً فوق رُوحِي      ضوءَ حُبِّ يسيل كالطوفانِ ؟  
أنتَ مَنْ يا مَنْ يُسِرُّ إلى النَفْسِ      من بنجوى الأرواح من رضوانِ ؟  
أنتَ مَنْ يا مَنْ يفكُّ قيودَ الألفاظِ      حتى تهما جناحُ المعاني ؟  
أنتَ مَنْ يا مَنْ تلافى في النَفْسِ      من فأبدي المستور من أشجاني ؟  
أنتَ مَنْ يا مَنْ يُريني رسماً      لجنانٍ في نجوةٍ عن زماني ؟  
أنتَ مَنْ يا مَنْ ينقلُّ رُوحِي      في جمالِ الأشكالِ والألوانِ ؟  
أنتَ مَنْ يا مَنْ يمرُّ بنفسِي      كاحاطي في مفرّضٍ من حسانِ ؟

\*\*\*

أيها الجاذبي من الهدرِ الداءِ      وى إلى عرشِ رَبِّي الألمانِ  
وُحِبِّطِي بكلِّ ما بلاءُ النَفْسِ      من ضياءٍ ، وناشراً إيماني  
أنتَ وَحْيُ الشَّعْرِ المُرْفُوقِ عني      في حياقٍ أجتازها كالأغاني  
مثلما تحملُ النَسائمُ شدواً      شدَّتُهُ ترنيمه في حنانِ  
يحملُ اليومُ تابعاً سابقيه      من حياي خيطاً من الأكتافِ  
أنا أشدو والجوُّ يبلعُ شدوي      وأغني . . . لكن إلى ذوبانِ  
وكذاك القلبُ الذي لك فيه      أيها الوحيُ نعمةٌ ومثاني  
يتلاشى يوماً فيوماً ، فقلْ لي      يومَ يفتي وينتهي وجداني

(\*) آثر الشاعر هذا الضرب من النظم لموسيقيته .

أَتَعَنِّي يَا وَحِيٌّ فَوْقَ فُؤَادِ  
كَانَ يَهْبُو لِعَيْنِيهِ الْمُتَفَانِي ؟  
كَانَ يُبَاتِي فِي صَمْتِهِ فَوْقَ نَفْسِي  
أَغْنِيَاتٍ كَانَتْ غِذَاءَ بِيَانِي

\*\*\*

أَيُّهَا الْوَحِيُّ ! مَنْ هَبَطَ عَلَيْهِ  
عَرِيبًا كَانَ الْفَتَى أَمْ غَرِيبًا ؟  
وَتَعْجِيبًا أَنْتَاهُ تَتَوَالِي ؟  
وَمَمْلُوكًا مِنْ عَيْشِهِ أَمْ رَضِيًّا ؟  
أَيُّ دَائٍ قَضَى عَلَيْهِ ؟ وَهَلْ مَا  
بِاسْمِ تَسْتَرِ ابْتِسَامَتِهِ الْحَزْ  
قَبْلَ خَلْقِي ، وَقَبْلَ حَلِّ لِسَانِي ؟  
وَشَقِيًّا أَمْ كَانَ خِيْلَ أَمَانِ ؟  
أَمْ طَرُوبًا خَلُوعًا مِنَ الْأَحْزَانِ ؟  
وَوَدِيعًا أَمْ كَانَ كَالْبِرْكَانِ ؟  
تَ صَبُورًا وَكَأَنَّمَا مَا يِعَانِي  
نَ ، وَتَخْفِي جُرْحًا سَلَسَتْهُ الْأَمَانِي ؟

\*\*\*

أَيُّهَا الْوَحِيُّ ! هَاكَ أَوْتَارَ قَلْبِي  
غَيْرَ هَذَا الَّذِي يَرِنُ صِدَاءُهُ  
فَاعْزِفْ الْآنَ فَوْقَهُ مَا يَعْزِي  
غَنِّ يَا وَحِيٌّ مَا يَسَاهِرُ رُوحِي  
قَطَعَتْهَا أَنْامِلُ الْأَشْجَانِ  
خَافِيَةِ الْجُرْسِ ، ذَائِبَ التَّعْنَانِ  
وَيَهْزُ الْأَعْصَابَ مِنَ الْإِلْهَانِ  
رَبَّمَا عُدَّتْ فَاغْتَمَدَتْ كِيَانِي



## وحي المصباح

« الى روح توماس أديسن »

(١)

أُيْهِدَا المصباحُ يا أثرَ العقولِ  
جُمِّعَ النُّورُ صافياً وفاقياً  
ثم فاضت أنوارُهُ فتسوارت  
مثل ما جَمَّعَ الآلَهُ شتيتاً  
في فتاةٍ تنسى القلوبُ لديها  
أُيْهِدَا المصباحُ ما أنتِ إلا  
لـ وَرُوحَ الجِبَّارِ في الإنسانِ  
فيك صفوة القلوبِ بالإيمانِ  
ظلماتٌ طالت على الأزمانِ  
من بديع الجمالِ في الأكوانِ  
ذكرياتِ الآلامِ والأشجانِ  
وَمَوْضِعُ اللهِ في حبي الإنسانِ

(٢)

أُيْهِدَا المصباحُ فُصِّ علينا  
كيف يأتي الخيالُ الآظهوراً  
كنتَ قولاً وفكرةً وظنوناً  
فأناهتَ لك الطبيعةُ عقلاً  
فإذا أنتِ آيةُ العصرِ ، والعهدِ  
بلسانٍ من الضياءِ المأمي  
وجلاءِ نَحْشَةٍ بالحواسِ  
وشماعاتٍ في موجةِ الأقواسِ (١)  
عبقريَّ التفكيرِ صلبِ المراسِ  
رُضِيَاءُ يَشعُ عن (توماسِ)

(١) الاقواس الكهربية : هي الاستنباط الذي سبق المصباح الكهربائي

(٣)

أظلم الليلُ فاعتليتُ عروشاً      وسمي النورُ فانتظمتُ جلالاً  
ومضى الناسُ في رحابك والآه      نٌ عليهم يمتدُّ منك ظلالاً  
حقَّقَ العقلُ تحتِ ضوئِكَ ما كا      ن عَصِيّاً في بحره ومجالاً  
جُبَّتْ في الأرضِ كالسلامِ نواحيها      وجُزَّتْ البحارُ والأجبالاً  
فاذا النورُ في الكهوفِ تداني      وإذا النورُ في الجواهِ تعالي  
في مَهَبِّ الأنواءِ تنظرُ لاريه      ح كما تنظرُ الحسانُ دلالاً  
أيُّ هذا المصباحُ هل أنتِ تدرى      أيُّ نورٍ في الكونِ ذاب وزالاً ١٢

(٤)

أيُّ نورٍ ذاك الذي أطفأ الموه      نٌ وفكره ذاك الذي قد طواه ١  
قد حواه المجهولُ في ظلماتٍ      كلُّ بحثٍ فيها يضلُّ نُهاهُ  
يطفى الموتُ من يجمِّع في الكوه      ن ضياءً مستهزئاً بسناهُ  
ليت شمري أي الأثيرِ ثلاثي      ذلك الفكرُ واختفى في علاهُ ٢  
أم تقاني والجسم في كنف القبر —      وغاب النبوغُ تحتِ ثراهُ ٣

(٥)

فوق جسر الحياة مرَّتْ شهبٌ      هاتفتُ من بدءِه عهدِ الحياةِ  
فبتناسمُ الزمانُ هوأنا      وتلاشتُ آثارهم في الغداةِ

وقليلٌ منهم يُخلِّده الدهر - رُ خلودَ الحياة طيَّ النواقي  
بين عصرٍ وآخرٍ يُنبتُ البذر - رةً نباتاً يسمو إلى المهجراتِ  
تلك روحٌ تلقى على الأرض نوراً - وظلالاً من عالم الجناتِ  
قد تقاصى تفكيرها فتدانت - في حماها غرائبُ الآياتِ  
لم تعاون يوماً أبالسة الشرِّ - وتبدعُ آياتها للأذاتِ  
كلُّ ما تبغى خلاصاً وهدىً - لبني الأرض من مدى الظلماتِ

(٦)

هي روحُ المفكر الذي انتصر المو - ث عليه وكان بالأمس قُوَّة  
هو شيخٌ جاز الثمانين لكن - رغم هذا تفكيره في الفتوة  
ماش للعلم في الحياة يضحى - بهدوه الأعصاب لا للثروة  
هو في الناس مثلهم آدميٌّ - ونبيٌّ في البحث سامي النبوة

(٧)

باعثُ النور<sup>(١)</sup> لامعاً كالدراري - حافظ الصوت<sup>(٢)</sup> أن يضيع ويعضي  
موقفُ الحلم والخيال من الوه - مومفني مدي الكرى والغمض<sup>(٣)</sup>  
فوق شاش نرى الحياة فصولا - عرضتها الأفلام أبداع عرض  
هل سيبقى الفكر الذي اخترق الغيبَ زماناً أم بعد ذلك يقضى؟ - هل سيبقى في الموت يكتشف  
هل سيبقى في الموت يكتشف ال - مجهول يقضى عنه بما ليس يقضى؟

(١) المناجاة لتوماس ادبسن (٢) إشارة إلى استنباطه الفونوغراف (٣) إشارة إلى استنباطه السينماتوغراف

## البانسيه

### زهرة الزكري

زهرة « البانسيه » ممشوقة الشعراء والمجيين أطلقت عليها مختلف الأسماء  
الشعرية الساحرة واسمها هذا مشتق من Pensée بمعنى « فكر »  
ولهذا أطلقت عليها اسم « زهرة الذكرى »

يا زهرة ( البانسيه ) كم تشبهين صورة قلب مُستهام حنوناً  
يضم ألوان الهوى جوفه وأنت بالألوان كم تزدهين  
ياراحة القلب آمنحيه الهدى قاي غدا في زمره المتعبين  
مُلقتى على اليأس يسف الأمل وبسكتم الشكوى ومر الشجون

\*\*\*

يا فتنة في الزهر لا تفتني تبعث في النفس جمال الحنين  
ملت دلالا... يا لها فتنة كما يعيل الهدب فوق الجفون  
فكنت كالحسناء خجلانة... يا حسنة الساهر إذ تحجلين...  
فيك معاني الوجد مخبوة وفي معنى الوجد ضاح مبین  
فيك دلال الغيد... لا تشهري فوق المجين سيوف الفتون  
كوني دواء للقلوب التي جرت عليها السقم مرضى الميون  
فأنت مشوى العين في عشقها وأنت وحي الحب للعاشقين  
كتمت في الحسن خفي الشدا كالسر بين العاشقين - المصون

إِنَّ أَفْهَلَ الْجَاهِلِ فِي جَهْلِهِ  
يَمْطُونَهُ الْعُدَّةَ ... فَعَجَلُ الْوَدِيِّ  
تَقْدِيرَ هَذَا الْحَسَنِ وَالْمَابِدُونَ  
كَمْ فِي نَوَاحِي السَّكُونِ مِنْ فِتْنَةٍ  
يَهْوَوْنَ شَمَّ الزَّهْرِ .. لَا يَنْظُرُونَ  
وَخَلْفَ تَيَّارِ الضَّجِيحِ الَّذِي  
مَا نَالَتِ التَّقْدِيرَ مِنْ عَاقِلِينَ  
لَا يَنْفَعُ التَّهْلِيلُ مَا لَمْ يَكُنْ  
مِنْ غَايَةِ الْقَلْبِ مِنَ الْمُغْرَمِينَ  
حَقًّا ، كَنُورِ الشَّمْسِ لَا يَرْضَى  
أَنْ يَكْثَرَ الْقَوْلَ لَهُ الْمَادِحُونَ  
مِنْ عَابِدِيكَ الْغُرِّ ، أَهْلِ الْفَنُونِ  
يَا زَهْرَةَ الذِّكْرَى أَكْفَاكِ الشَّدَا

\*\*\*

يَا زَهْرَةَ الْعِشَاقِ .. كَمْ أُسْبَغُوا  
أَحْلَى الْأَسَامِي مِنْ لُغَاتِ الْهَوَى  
عَلَيْكَ فِي نَجْوَاهُمْ مَسَادِقِينَ  
أَسْقِيكَ مَا أُسْقِيَتْهُ غَادَةً  
مَا يَنْشُرُ السَّحَّرَ عَلَى السَّامِعِينَ  
رَاحَتِ مِنْ الصَّدْرِ إِلَى مُنْخَدَعِ  
رَاحَتِ كَذِكْرَى فِي سِجْلِ السَّنِينَ  
لَا يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِهَا أَوْ يَبِينُ  
زَهَتْ كَمَا نَزَهْتَ ، ثُمَّ انْتَهَى  
بِهَا رُؤَاةَ الْحَسَنِ لِلْقَاطِعِينَ

\*\*\*

أَسْقِيكَ تِلْكَ الْقُبُلَاتِ الَّتِي  
يَا زَهْرَةَ الذِّكْرَى .. وَفِيكَ اسْمُهَا  
تَعْلَمُوا مِنَ الْإِحْشَاءِ لَوْ تَعْلَمِينَ  
مَا أَجْمَلَ الذِّكْرَى لَدَى مَنْ يَصُونُهَا

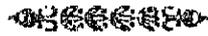


## الخير والشر

أيها البائس ! لا تعجب فما في طريق الشرِّ إلاّ النسيباتُ  
وطريقُ الخيرِ محلٌّ لا ترى فيه من زهرٍ ، ولا فيه نباتُ  
وطريقُ الشرِّ سهلٌ واضحٌ وطريقُ الخيرِ يحوى العقباتُ  
بيد أن الشرَّ لو تنظره مساحةٌ مملوءةٌ بالعتراتُ  
غركَ النورُ بهاتيك الصوَى (١)



أيها الخيرُ ! كم أتعبت من قاصدٍ يلقى عظيمَ النكباتُ  
مهتدٍ السيرِ بواديك فما أقصرَ العمرَ بهاتيك الحياةُ ؟



## أيهما أصلح ؟

أترى يُصلِحُ من عالمنا أن يبيلةَ الشرِّ منه ، أم يضرُّ ؟  
لا أرى إلاّ بقاءَ الشرِّ كي يعرفَ العالمُ ما بعني به (خيرٌ)

(١) الصوى : علامات تكون في الطريق هدى ودليلاً ، واحدها صوة .

## موت الليل

ما أتمسَّ الفنُّ في حياةٍ | وأتمسَّ الفنُّ في عماتيةٍ |  
قد وانتَ الآسنَ الأمانى | والجارىءَ الماءَ لم نواتيةٍ |  
والخالجَ الذهنَ مُستريحٌ | فى الوكرِ، فى القصرِ، فى قتلاتيةٍ |  
والساهرُ الليلِ ، قد طواه | وشوَّةَ الموتِ ذكرياتيةٍ |

\*\*\*

فى هدأةَ الليلِ ، فى دُجَاهُ | فى مهبِّ الكونِ ، فى صلاتيةٍ |  
يُصارُ الصائدُ المنسابا | والحىُّ لاهٍ بِمُلهياتيةٍ |  
ونيةُ الشرِّ إنْ تراءتْ | هكَّتْ على الخيرِ أمنياتيةٍ |  
والبلبلُ الصادحُ المَفنى | الساهرُ الليلِ فى شكاتيةٍ |  
حيرانُ ما يهتدى لِفُصنِ | حتى يُصَبِّى الى لِداتيةٍ |  
قد نبتَ الليلِ من رؤاهُ | فراحَ يُصنِّفى لمُطرباتيةٍ |  
والنَّعْمَةُ العذبةُ استراحتْ | مأخوذةً مثلَ سامعاتيةٍ |  
يمرُّ بالروضِ ما يُفَنِّى | يهزُّ فى الروضِ مُورقاتيةٍ |  
ما أجلَ الكونِ حينَ يُصنِّى | لهاثفِ صاغِ مُبدعاتيةٍ |

\*\*\*

وبينا البلبلُ المَفنى | يعيدُ لنا على هواتيةٍ |  
دوىً بجوفِ الأَجى دوىً | فروَّعَ الكونِ فى صلاتيةٍ |

وهلَّلَ الصائدُ انتصاراً وردَّه الليلُ فههائيه  
وضاعَ في الأفقِ كلُّ الحنِّ وليس يلوى على شتاتيه  
وفي أزيزِ الرصاصِ ينسى مُستَمَلِحُ الصوتِ أغنياته  
وصدَّعَ الفجرُ جانبيه وأيقظَ الشَّبَحَ من سباتيه  
فهبَّ يمشي على ضحايا وراح يُصغى لهاتفاته  
والببلُ الخافِتُ المسجى الزهرُ يحنو على رطافته



## الخيال

ويلومني بعضُ الرفاقِ وقد مَلَكتَهُمُ ماديَّةُ العيشِ :  
« ما تمثلكُ من الخيالِ وما فيه سوى الأحلامِ والطيشِ »  
فاتركهُ لا تسبِّحُ على أملِ في بحرِ الهدارِ بالعيشِ «  
فأجبتُهم : « لولا الخيالُ على هذي الحياةِ كيفتُ بالعيشِ -  
كلُّهُ يؤمِّلُ في الحياةِ ولو لا هذه الآمالُ لم يمشِ -  
لولا النقوشُ لما سمَّتْ صورُ وكذا الحياةُ تُمزُّ بالنقشِ »



## دموعى ... !

دموعى ... كنتِ آمالاً  
وكانتِ هذهِ الآما  
مَرَّتْ فِيهَا مَبَارِكَةٌ  
وَلَكِنْ غَفَلَتْ عَيْنَا  
صَحَّتْ كَالشَّمْسِ مُلْهِبَةً  
تَبْخُرُ هَذِهِ الْآمَا  
دموعى ... أَنْتِ أَمْطَارٌ  
تَمُدُّ الْقَلْبَ بِالْبِشْرِ  
لِ كَالْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ  
سَفِينَةٌ أَمْلِيْبُ الْعُمُرِ  
عَنِ عَيْنَيْهِ مِنَ الْدَهْرِ  
فَكَانَتْ دُونَ مَا أُدْرِى  
لِ حَتَّى جَفَّتْ بِحُورَى  
مِنَ الْأَمْوَالِ ، مِنِ هَمْرِى

\*\*\*

دموعى ... أَنْتِ كُنْتِ آمَالَا  
وكانتِ هذهِ الآما  
يَفُوحُ الشَّعْرُ لِلْمَشَا  
إِذَا مَا فَلْتُهُ فِيهَا  
لَقَدْ جَفَّتْ أَرْهَابِي  
دموعى ... أَنْتِ أُنْدَالَا  
تَمُدُّ الْقَلْبَ بِالْبِشْرِ  
لِ مِثْلَ رَوَائِحِ الزَّهْرِ  
فِي حُلُوقِ طَيِّبِ الْمِطْرِ  
فَأَيْنَ بَوَاصِمُ الشَّعْرِ ؟  
وَفِيهَا دَوْنُ الْعَمْرِ  
فَرَوَى زَهْرَةَ غَيْبِي

\*\*\*

دموعى ... أَنْتِ كُنْتِ آمَالَا  
وكانتِ هذهِ الآما  
لِ كَالْأَنْعَامِ فِي الْفَجْرِ  
تَمُدُّ الْقَلْبَ بِالْبِشْرِ

تبددُ وحشة الداجي فيصنعو ساجعُ الطير  
يرددُ بعدها نغمًا كوحى العقل في الفكر  
ويصني الكون ، والأنا في أرجائه نسي  
ولكن خفت الصوت وولت هداة النجر  
وصم الكون عما فيه من متوضاة تجرى  
دموعي ... أنت أنغام تردد في حنى الصغر  
فن يسمع الأنا ت من ينصت من يدرى ؟  
ومن يرني لآمي ؟ ومن يبكي على قبري ؟



## المنديل

أيها المنديلُ : قد أدركتُ معنى فيك لم أدركهُ قبيلُ  
أنت من إهدائها في ساعة الحلم ، وساع الحلم جهلُ  
من أمانى نُجبت ... يا لها ولت من الدنيا ... فهل  
أنت تدرى مرَّ إهدائك لي ؟



لم أكن أدري الذي تنويه ... هلا كنت تدرى  
يوم أن لامت منها ثمرها ما كان يسرى  
بين أنفاس طوتها فيك تذكو مثل فكري ؟  
أيها المنديلُ قل لي مرَّ إهدائك لي !



ما الذي كانت تناجيك به وهي تُحيطُك ؟  
قد أحطتَ النفرَ منها مثلما كانت تحوطُك ؟  
أيها المنديلِ قلْ لي : ما الذي تدوي خيوطُك ؟  
أنا أدري سرَّ إهدائك لي !



أنت يا نسجَ الأمانى للدموعِ عند بؤسِي  
تستقي من أدمعي خمرًا تروغ كل كأسِ  
فأرتور ماشئت ، أو ماشئت الآلامُ دهرًا  
فإذا جفتْ دموعي فابقِ للآلامِ ذكرى



## يا ذابل الزهر !

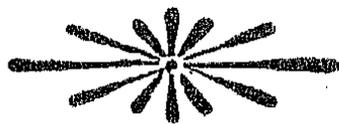
يا ذابل الزهر، لو أُنطِيعُ - والسهي -  
ذبت في بساتين الصبح فاحدرت  
ومال عنك النسيم الحى لا صلاتاً  
تهدأت ورفات الفصن واحترقت  
وحال لو نذك... أين الحسن وهل ذهبت  
أم يسبح الحسن كالأرواح في فلك  
أحبيك بالدم منى كنت أهيكا  
مدامعُ الطل حرى وهى تبكيكا  
وانما هو يخشى أن يلاشيك  
وجنفت الموت أرواح الشذى فيكا  
آثاره في الثرى أم في عوافيك  
حتى يحل بأزهاره دوايك

\*\*\*

يا ذابل الزهر، أى الأمنيات مضت  
كم من أمان توارت في بدادتها  
في الشرب حين أتاك الحين طاويك  
كما توارى جنين من أمانيك

\*\*\*

يا ذابل الزهر عطر في الثرى جدنى  
ففى غدير أنا ذاور فى نواحيك



## الربيع الباهت

دارت فصولُ العامِ لكنَّ الأسي  
فأتى ربيعٌ كالمرِيضِ مَهْطَمٌ  
وزهوره ، ليست زهوراً ، إنما  
مَكَبَ الأسي ماءً على ألوانها  
لا تستثيرُ المـينَ في نظراتها  
حتى النفسُ يميل عن أغصانها  
عكفت على بأسر كغانية مضت

قد عكز الصافي ، وصوِّه دَوْرَتَهُ  
أطيَّارُهُ في مُنتداهها ما كتته  
هي من ترى الأرماس كانت ثابتة  
فجعا طلاوتها فباتت باهتة  
فكأنها جسدُ البغيِّ المائتة  
عَفَا ، فألحها دوماً ثابتة  
في الدَّيْرِ ما كفةً هنالك قانتة !

\*\*\*

إيه ربيع الصمتِ إني مُنْفِيذٌ  
فإذا تجاوبَ في نواحيك الصدى  
واغسلُ بأدمعك البواقى جُنتي  
كانت مجاهد في الحياة لترقوى  
فتنقل الداء الخبيثُ ، وغالها

أغنيَّة القلبِ الجريحِ الخافقة  
فاعلم بأنَّ الليلَ يرثي ميته  
وانتثر على وجهي الزهورَ الباهتة  
من حُسْنِها تلك النفوسُ الميِّتة  
فاستسلمتُ ، وتجرَّعتُه صامتة !



## ربيع كالخريف

هو الربيعُ . . . ولكن أين بهجته ؟  
هو الربيعُ . . . ولكن لا أحسُّ به  
هو الربيعُ ، نعم . . . في عُرف دائرة  
لكنه في اعتقادي صورةٌ وُضعتُ  
ما كلُّ فصلٍ تبدلَ زهرُهُ ألقاً  
أو كلُّ فصلٍ تعرَّى فيه أخضرُهُ  
فربما وَجَدتَ نفساً منعمَةً  
وليس تشعرُ نفسٌ حُسنَ مطهرِها

وَأين ما كنتُ ألقى في معانيه ؟  
ولست أشعر شيئاً من معانيه ا  
منَ الزمانِ ، ستمضي بعدُ تطويه  
عن الخريفِ بزويقٍ وعمويه  
هو الربيعُ أميرُ الزهورِ والتَّيِّبِ  
هو الخريفُ كما نمضي نُسَمِّيهِ  
ربيعها في خريفِ الناسِ الخفيفِ  
إلا إذا اندجَّتْ أحلامُها فيه

\*\*\*

هو الربيعُ . . . ولكن عند مبتدئِهِ  
لكنني في خريفِ بئُ منتظراً  
هو الربيعُ . . . ولكن عند أهليه  
سقوطَ أوراقِ عمرى في تلاشيهِ ا



## الرغبات المقيدة

لو كنتُ نسمةً فجر في الربيع كما  
أو كنتُ أوتارَ عودٍ بات يعزفني  
كما بهنتُ بأنفاسي إلى أذنٍ  
أو كنتُ زورقَ نهرٍ ما خطرْتُ على  
أمرٌ من فوقها كالحُلمِ مخترقاً  
أو كنتُ نجمةً ليلٍ ما طلعتُ على  
أو كنتُ أثمارَ روضٍ ما دنوتُ إلى  
أو كنتُ ... أو كنتُ ممّا كلُّهُ متع  
لكنني أنا مخلوقٌ يسيرني  
لو ضعتُ أفليات من قبدي كما اقتنعتُ

صرتُ بالروض إلا وهو يدعوني  
في هدأة الليل فنّانٌ يناغيني  
الآن إذا شبتُ في مكحٍ تلاحيني  
صحائف اليمِّ إلا وهي تهميني  
أجفانَ عاشقةٍ في حِضنٍ مفتونٍ  
غفلانٍ ، لكنّ على صبٍّ يراعيني  
أكفٌ منّ ليس يهواني ويرجونني  
ما كنتُ أسعدُ إلا منّ يناجيني  
دهري ، ودهري في الأغلالِ يفويني  
نفسى باتي إلا يجدّ مجنونٍ



## الشاعر والزمان

يعانقُ القيثارة في حجرة  
يسامرُ الدهر بألحانه  
يودُّ لو يعنى الزمان الذي  
تقوده من منسجج واضح  
قد عرّبت الدهر فلم يستمع  
وقام في ثورة أحلامه  
وأنته المطعون في قلبه  
ما الشاعر المتوهب إلا دم  
قد أمّست أوتارها العاصية  
وخبره ، والدهر في ناحية  
تهدئه أغراضه العانية  
على رنين المال للهاوية  
للعاذف اللحن ولا الشادية (١)  
يطمن في طغيانه ساقية  
مطموسة في الصرخة الداوية  
على نصال القوة الطاغية



(١) الشادية : هي القيثارة .

## الشيطان

تعالى في رحى الفجر - نجمل بين الأضاهير -  
فهذا ملك الشمر - يناجي ربة النور -

\*\*\*

تعالى نحن في الدنيا - كروح الله في الزهر -  
ونحن الطيف في الرؤيا - وشططا ذلك النهر -

\*\*\*

تحمينا مويجائه - وتلثمنا بتحنان -  
وتحمينا نسيجائه - بتقديس وإيمان -

## الحياة

تعالى نسكب الدنيا ضياء فوق سحنانا  
فدروى تربة ريتا ينمى زهرة الآنا

\*\*\*

تعالى ! ليس يدرينا إذا ما جفت الكاس  
أنلني من يعاقبنا ؟ تعالى أكلهم ناس ... !

\*\*\*

فطنت لبعض ما أعنى فهل أحسست آلامى ؟  
أعيش الآن فى ذهنى وذهنى فوق أيامى

## الحب والنفوس

أرى قطر الندى يرمى من الأزهار كالدمع  
كذلك الروح فى الجسم ضحية خسة الطبع

\*\*\*

فإذا كان يعروها إذا ما ظلت القطرة  
على الزهرة تجلوها ولكن عافت<sup>(١)</sup> الزهرة أ

## الرغائب

تذل النفس وتغيبها وتزفئها إذا شامت  
وتحجبها مودتها وتضميها إذا سامت

\*\*\*

كذلك الحب إن زلت به أقدامه يوما  
إلى نفس قد انحطت سيصبح عندها وما

\*\*\*

ولن يفتق الزرع إذا لم تشاء الأرض  
فلا ينفعه تبع ولا ينفعه فيض

---

(١) أى القطرة

## الحب الشامل

تحاولُ موجةُ النهرِ تناجي ذلك الزورقُ  
فهل في الناس من يدري بصرِّ الموجِ أو ينطقُ ؟

\*\*\*

نعم ! فالحبُّ لا لغةٌ له ، أو مذهبٌ ديني  
ولا حدتهُ منطقةٌ ولم يُضبطْ بتعيينِ

\*\*\*

فهذي زهرةٌ أترنو اليكِ بنظرةِ العاشقِ  
وفى محبةً تحنو على ذا البلبلِ الخفاقِ

## الروح والجسد

تعالى ليس يعجبني من الصوفيِّ صرَّاهُ  
فحصنُ الخورِ لا يعنى إذا ما ساءَ صفواهُ

\*\*\*

وهل ترتفعُ الروحُ إذا ما حُفرتِ الجسمُ  
وليست تحسنُ الریحُ إذا ماضتْها الزهمُ<sup>(١)</sup> ؟

\*\*\*

صفاءُ الروحِ في الجسمِ وهذا الجسمُ من آتِه

---

(١) الزهم : الريح المتنة

فأ معنى هوى القوم. بأن تنحط كاسانته ١٢

## وحداني

أرتل في الأمل حتى فلا يسميني جاري  
ويُنفني صاحبي عنى ولا يعلم أخباري

\*\*\*

أشارك كل جبراني مباحبهم وبأوامهم  
أمرهم لهم بوجداني وأشكو عند شكواهم

\*\*\*

شقاء الناس يؤلمني فأبعدم بأشعاري  
ونارُ الناس تُحرقني ولا تحرقهم فاري

## هيكل الحب

هنا في معبدٍ سامٍ عليه يجلدُ الفنُّ  
مشيتُ أمدًا أقدامي ومن هيكلي أدنو

\*\*\*

رأيتُ وراهُ جُدرانهُ تماثيلاً من الصمتِ  
تعيش بنهشِ قُرْبانيهِ وتلا راحة الموتِ

\*\*\*

سألتُ الكاهنَ الحانيَ      أمامَ المعبدِ المشرقِ  
بما خالَجَ وجداني      فأوماً دونَ أني ينطقُ !

\*\*\*

أشار . . . فلم أجدَ شيئاً      وطادَ يتمُّ نوتيلَه . . .  
لمنْ نحملُ ذا العبءِ !؟      ألا نكشفُ مجهولَه !؟

\*\*\*

فقال الكاهنُ الحانيُ :      تقدّمْ وأحرقِ القلبِ  
وأثبِتْ بعضَ الحاني      لتلقَى همُّنا الرِّبَا

\*\*\*

ولا تحفيلُ بتحملِ      هُنا، أو زخرفِ فأنِ  
فهذا حبلُ محتملِ      وهذي خذعةُ الخائنِ

\*\*\*

ضميرُك أنتَ مُرضيهِ      بما أخلصتَ منِ حُبِّ  
وقلبُك أنتَ مُخبيهِ      إذا ما عشتَ للقلبِ

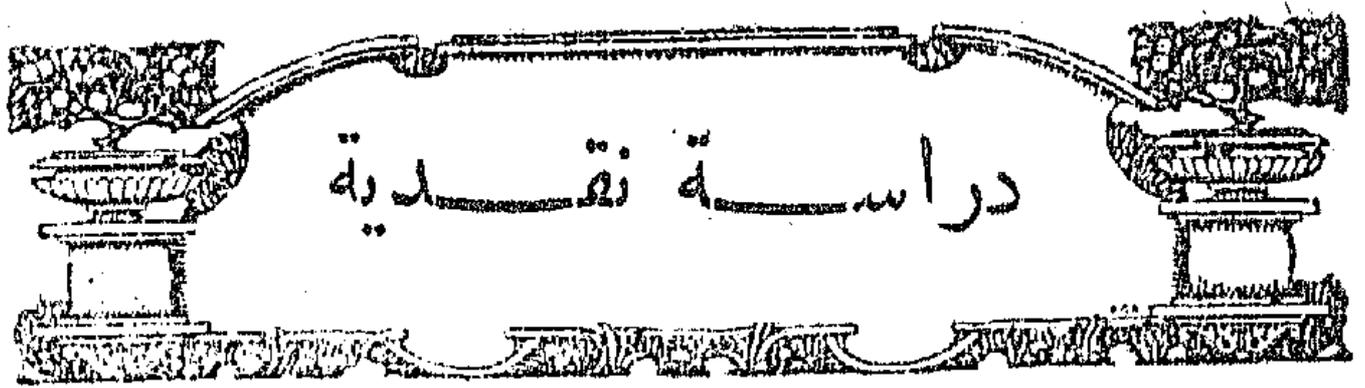
### التضحية

هنا في هيكلِ الحبِّ      أحترقُ مبدأَ الفردِ  
وأحرقُ عنده قلبي      بخوراً طيبَ الندى

﴿ ٨٨ ﴾

ولستُ بنادم، يوماً، على قُرْبانيَّ الضائعِ  
أَجَلُ الناسِ مَنْ يَظْمَأُ لِيَرْضَى الظامِ الجائعِ







# باعتبره الصيرفي

## في الألمان الضائعة

حديثي في هذا البحث النقدي عن شاب شاعر ، ولكنه من طراز جديد ، فهو إذا التقى مع الشباب في ناحية ، فانه يفترق عنهم في عدة نواح : حديثي اليوم عن أحد الشعراء الرمزيين ، وحامل علم هذا اللون من الشعر الى الجيل الحاضر ، وما أحسب المستقبل سيكون إلا لهذا الشعر الرمزي ، وكأن ما في مواجهة الحقائق من مرارة وثقل ، وكأن ما في ترقى الذوق الانساني العام ، أجل كأن ما في هذا أو ذاك ، أو كأن ما فيها معاً ، هو ما حجب الى شعراء اليوم الالتفات الى الشعر الرمزي ، لأنهم يلفسون الحقائق بثوب رمزي يخفف من حدة الحقائق ويجملها ، فلا يحرم الشاعر التعبير عن كل ما يشعر به في حرية وطلاقة ووضوح .

وإن صلتى الشخصية بهذا الشاعر لا تكاد تزيد عن شهر ، أما صلتى بشعره أو ألمان الضائعة فقدمية ترجع إلى أيام كان يوالى النشر في مجلتي العصور والمقتطف ، فلقد كنت أقرأ أشعاره في هذه الأيام ، وأشعر أثناء قراءتها بجمعة روحية ، وألمس فيها جوانب لامعة مشرقة ، تبشر بما سيكون له في عالم الشعر .

وإذا كنت قد علمت أن صاحب « الألمان الضائعة » شاعر من طراز خاص فاعلم كذلك أنه يتطلب قارئاً من طراز أخص ، أجل يتطلب قارئاً له قدرة على التسامى والطيران ، فيستطيع أن ينطلق معه في عوالمه ، ويخلق وياه في سمواته ، حتى يقف على أسرار هذه العوالم وعجائبها ، أما القارئ العادي ، فهيهات أن يدرك شيئاً ، بل أنه ليدخل في الديوان ويخرج منه دون أن يظفر بطائر !

ذلك لأن الشاعر يخاطب الجمهور الواعي التأمل ، ويجب أن أسجل هنا ، أنني قد لقيت أثناء دراسة هذا الديوان من الغذاء الروحي بقدر ما لقيت من الجهد والمشقة ، وما أشبهني في ذلك بمن ينقب عن الماس !

وإذا كان قد تبين لك أن « الأطلان الضائعة » لا يمكن أن تجود على قارئها بشيء ما إذا تناولها على سبيل التسلية وتزجية الفراغ ، وإذا كنت قد عرفت أنها تجود على من يحفل بها في صعوبة ، فاعرف أيضاً أن الكتابة عنها أصعب ، لأن الشاعر لا يجرى على مألوف الشعراء وما تواضعوا عليه من النظم في شتى الأغراض المألوفة : كالغزل والثناء والوطنية والوصف وما شابه ذلك . كلاً فأنت لا تسعد في ديوانه بهذا التقسيم التقليدي ، ولكنه يتنقل بك في دنيائه الخاصة ، فإذا بك ترى دنيا جديدة ، لها خواصها ومميزاتها : فأنت تتسمع هتافات الأطيوار في الأصائل والأسحار ، وأنت ترى الجدول والأنهار تتدفق في دعة واطمئنان ، وأنت ترى الصخور المنعطفات على الشواطئ ، وأنت تبصر الحدائق والرياض ، والصحاري والقفار ، والجبال والتلال ، ولكنها لا تلتقي مع مثيلاتها في دنيا الناس إلا في الاسم فقط ، ثم تنفرد هي عنده بعد ذلك ، بالحياة والنبض ، والروعة والسحر ، والجمال والجلال !



ولست أدري لماذا أنا كـلـيفُ بأن أرسـم صورة للشاعر « الصيرفي » اكتملت أجزاءؤها بعد قراءة « ألحانه الضائعة » فما أشبهه بموسيقى اصطحب قيثارته وجلس في ظل شجرة غيدانة ، على شاطئ جدول متدفق ، ينشد الوحدة والتأمل ، والناس من حوله يضحون ويصخبون ، وكلما اشتد ضجيجهم أمسك بقيثارته وراح يرسلها أنعاماً قدسية ، تلين من قساوة القلوب القاسية ، وتمحو بسحرها ماران على النفوس ، كما تبعث فيها روح السلام ، وتشع عليها نور الابتسام . ولقد تراه

— في بعض الأحيان — رغم هدوئه وانزوائه ، ساخطاً برماً ، ولقد يبلغ به  
اليأس مبلغه ، فيروح يجأ بالشكوى ، ويصرخ بالألم ، وما لنفسه يفعل ذلك ،  
ولكنه يفعله من أجل الناس ، ومن أجل الحانة التي تلاشت بينهم كما يتلاشى  
النسيم العطري في مهب الرياح ! فهو إذا سخط أو تبرّم ، فلما أصاب الناس من  
البلادة والجحود ، وهو إذا شكى أو تألم ، فلما يشيع فيهم من الفساد والكنود ،  
ومن العزوف عما يخلقه لهم من الجنان والفراديس ... وليتهم يقفون عند هذا ،  
فلا يهزءون بهاتيك الجنان ، أو يميلون على أسوارها هادمين مقوضين !

بنيت لهم من جنان الخيال - فراديس ترقص فيها الفنون  
فراحوا بجننتهم يهزءون - ومالوا على سورها يهدمون !  
وأنشدتهم من أغاني السماء - أناشيد تعزف للخالدين  
فضاع الصدى في فضاء الحياة - وذاب النشيد وهم يصخبون  
وحدثتهم عن جنان الخلود - فكانوا بقصتها ساخرين  
وقد عفت من أجلهم جنتي - وضحيت من أجلهم بالثمين  
أعيش أشاطرهم يؤسهم - واملأ كأسى عصير الشجون !



والآن وقد رسمنا لك صورة الشاعر كما بدت لنا من ظلال أشعاره ، فأننا  
نريد أن نعرفك بشعره ، وشعره كما ذكرت آنفاً لا يجري على ما تواضع عليه  
الشعراء ، وإنما هو شعر الفكرة والتأمل ، تنبثق في خاطره انبثاق الشعاع  
ولا تزال في وضوح ونمو حتى تكمل ، وإذ ذلك تساوره وتلجئه على التعبير  
عنها والخروج الى الحياة ، كما يفعل الجنين بلغ تمام نموه . ومن أحسن فكره  
الشعرية في هذا الديوان فكرة قصيدة « الشاعر » ففيها يمثل لنا خلق الشاعر

وكيفية هبوطه الى الأرض ، وأسباب ذلك في عرض شعري جذاب ، فيرى أنه في فجر الحياة الأول رنّ في أنحاء الوجود صوت كأنه الحلم الجميل المحبوب يطوف بالجفن ، أو كأنه المعنى السامى يمرّ بالذهن ، وإذا هذا الصوت يتجلى غناء للسامعين ، ويتمشى رجاء للنايمين ، وإذا السامع والنائم كلاهما يهتفوا الى هذا الصوت في لهف وظلماً ، ثم إذا هذا الصوت ، صوت الشاعر يرجع على قيثارته :

أنا طيفٌ آتٍ من الفردوس أنا همسٌ يسمو على كل همس

أنا حلمٌ يجول في كل نفس

أنا نورٌ جهلتموه زماناً أنا روضٌ جهلتموه مكاناً

أنا وحىٌ لم تدركوه عياناً

ويتدرج في فكرته الى كيفية خلق الشاعر ، فيرى أنه خلق من النظرة الأولى بين آدم وحواء ، وأن آدم لما بصر بحواء جميلة فاتنة ، حاول النطق معبراً لها عن هواه ، فكان حديثه وتعبيره هو الشعر ، وهو يرى أن مشيئة الله لم تخفق الشاعر عبثاً ، ولكن خلقته ليكون خير هاتف بحسن هذا الكون ، ولقد بات الشاعر مع آدم وحواء في الجنة ، يؤنسهما بأغانيه ، كما أطلقت المشيئة في جنة الخلد حراً ، ينشد للطير والملائك الأشعار ، فتردّها عنه سحراً مذاباً ، ولكن أمناً حواء جرّت علينا الهمّ والشقاء بحسنا وبضروب الغواية ، تلك التي جعلت آدم يفسى الإله ويعصاه ، ويطيع الحسناء فيما نهاه ، وإذا الله يقصيهما عن جنته. وهنا يتحدث الشاعر عن خروج آدم وحواء من الجنة وتوديعه لهما فيقول :

في صباح الخروج ودّعت آدم وهو يهوى بزوجه نحو عالم

مجدب صامت عميق الطلاس

بنشيد بثت فيه حناني وغناه أذبت فيه جناني

سمع الله في العسلا الحاني

ولما هبط العاشقان ، أو آدم وحواء الأرض ، راحا يستطلعان الحياة ، وما زال بين عينيها ضياء الله ، وعلى شفقيتها ابتسامته ، ولكنها تركا الشاعر في الجنة وحيداً ، لا يطمئن الى وحدته ، أو يرتاح الى جنته ، بل لقد حالت محاسنها في عينيه ، وأمسى ما كان يستخفه ويطر به ، يستثير شجونه وتبرمه :

بت وحدي أجوب في فردوس فأراها غريبة دون حسن

غيرت جنتي كآبة نفسي

فترات كغابة الآساد فثللتها مسجبة من سواد

مثل حسناء في ثياب حداد

ثم يروح يناجي الآله ، ويسأله في النهاية أن يعيد الى هذه الجنات ماضي أنسها ، والا فهو سيهجرها الى حيث يلحق بآدم وحواء على ظهر الأرض :

يا إلهي علام تخلق جنه آية الحسن ، والمحاسن فتنه

ثم تفضي فتحرم القلب فنه ؟

فامح منها الجمال والإغراء أو قدعنا هنا نعيش هباء

نجد النبع ثم نحيا ظلاء



يا إلهي أعد الى جناتك قدس النور من سنا بسماتك

أو قدعني أزل في هضباتك

لا تدعني هنا أعانق حاما لا تدعني هنا أعاقر وهما

إن وجه الجنان بدل جهما

ولكن أمنية من أمانيه لم تتحقق ، فيروح مشمرداً على أن يحيا منفرداً في  
جنته الخاوية التي لم يعد يراها الا بادية قاحلة ، ثم يزين له شيطانه الفرار من  
هذه الحياة الفانية ، فيستودع الخالق قيثارته ، ويخرج من الجنة ا

أودعتك القيثارة يا خالقي وعفت هذى الجنة الخاوية

سئمت الحاني وإنشادها وعفت أحلامي وأطيافيه

أهذه الجنة حوتها يارب من روض الى بادية ؟

ما قيمة الفردوس إن لم يدع فيها عبير الأتفسر الصافية ؟

صبوت الدنيا وسكانها فان فيها أنفسا واعيه

ترجع الأصداء في مسمعي فترجع الأصداء أحلاميه

يا خالقي عفوك عن ثورتي رغائبي تهتاج في ذاتيه

أرضيتي تطفى بأواجها على مراسي روحي الصافية

وهناك على أبواب الجنة ، وقبل أن يبرحها الى العالم الأرضي ، ينادي الآله

الشاعر أمراً إياه بتأدية رسالته الى الناس :

فخذ من الجنة قيثارتي وانزل الى الأرض بأنفاسيه

خفف عن المتعب آلامه واسبل عليه رحمتي الحانية

أنشده في بلواه أنشودتي وعزّه عن جنتي النائيه

\*\*\*

يا شاعري ! انزل واحتمل بؤصها وعده إذ ما شئت لي ثانيه

استأنس الآلام يا شاعري تسمى على وجه الثرى باغية  
ما أعجب الانسان في جهله أسير تلك الرغبة الخافية  
لم يجن من فردوسه زهرها وقد جنى أشواكها الضارية  
ويهبط الشاعر الأرض مفتوناً بها ، مشوقاً اليها ، فاذا هو يرى من أمرها  
عجباً ، وإذا أبنائها يحدون ويهزلون ، ويأملون ويألمون ، ويراءون ويصارحون  
ويتواضعون ويشمخون ، ثم إذا هم أشد من ذلك لا يستجيبون لداعٍ غير داعي  
الشهوات والنزوات ، وإذا الموت من ورائهم يتخطفهم دون رحمة أو إشفاق !  
عجبت لسكان هذا الوجود ضحايا ، ولكنهم يعبتون  
تبدد هم سخريات الحياة وتجمعهم سخريات المنون !  
تصوَّفهم من جمود الصخور وشهوتهم من ضرام الجنون  
تلك هي فكرة « الشاعر » أو قصة « الشاعر » من مبدأه الى منتهاه ، وهي  
قصة تمثل لنا نفس الشاعر وآماله ورمالته ، ثم قلقه وحيرته ، فهو لا يطيق الوحدة  
حتى ولو كان في فراديس الجنان ، فاذا ما أفلت منها الى الآفاق الجديدة المجهولة  
تلك التي يخيل اليه أن السعادة كل السعادة فيها ، فسرعان ما تعاود حيرته وقلقه  
حيث يصطدم بدنيا الحقائق ، وسرعان ما يهيم بأن يودعها ، ولكن الى أين ؟  
ولقد نجح شاعرنا الصيرفي في تصوير هذه القصة خير تصوير ، كما عبر عنها  
أوضح تعبير ، وإن هذه القصيدة وحدها لكفيلة أن تنظمه في سلك الشعراء  
المتفردين المطبوعين .

وإذا كانت فكرة « الشاعر » حلوة عجيبة فان فكرة « موت عزرائيل »  
لأحلى وأعجب ، فليس من يجهل أن « عزرائيل » هو ملك الموت الموكل

بقبض الأرواح ، وأن تلك هي مهمته ، فالشاعر يعبر الى الأمام مئات الآلاف من السنين الى حيث نهاية هذا العالم وفناؤه ، وحيث الرجعي ، وحيث المقرئ :

حيث تبدو الدنيا كأول عهد  
قد توارى سكانها وتخلوا  
لا خراب فيها فينشق بوم  
ليس فيها إنس يعيث وجن  
ساحة ينظر السكون عليها  
سكنت ريجها فليس تدوي  
أنشئت فيه : بلقعا لا يسر  
فتساوى كوخ<sup>ه</sup> لديها وقصر  
أو غصون<sup>ه</sup> فيها فينشد طير  
ليس فيها وحش<sup>ه</sup> يجوب ونسر  
لا ديب<sup>ه</sup> ، لا همسة تستسر  
عالم مائت الطبيعة صفر<sup>ه</sup> ا

فالشاعر يتصور الحياة في هذه الآونة ، حيث لا أحد باق على وجه الأرض ، فيرى أن « عزرائيل » قد قام بمهمته ، وأدى رسالته ، وأنه لم يعد له من عمل يؤديه بعد ذلك ، وأنه لا بد أن يسقى بالكأس التي كان يُجرعها كل كائن ، وهنا ينظر الله الى الدنيا فيراها كعهدا الأول فينادي « عزرائيل » آخذ :

« إيه عزريل اهل تواروا جميعا  
« واستردت أفلاذها من فمهم ؟ »  
« إيه عزريل ! حينك الآن دان  
فامض واجرع ما لست منه تفر<sup>ه</sup> »

ولا يكاد عزرائيل يسمع هذا الانذار المحتوم ، حتى يستولى عليه اليأس والذعر ، ويمضى في سبيله زائغ الطرف ، سادر الخطو ، تشعب به مسالك التفكير في ماضيه فيرى ما يهوله ويروعه : فهذه أم<sup>ه</sup> قد غال وحيدها ، وهذا شيخ قد فجعه في فتاة كانت ترعاه وتبره ، وتلك فتاة طاح بذويها وأسماها الى الشقاء ، وهذا حبيب قد نكبه في حبيبته ، وهكذا توالت رؤى ضحاياها بخاطره هائلة مخيفة فتملكه الذعر والحزن ، ثم ماذا ؟ :

ثم حان الوقت الذي ليس منه في محيط الأقدار يوماً مَمَرُهُ  
فدوت صرخة فادت لها الأَرْضُ وطافت أصدائها لا تَقْرُ  
ودوت صرخة فأسلم فيها ملك الموت روحه تستقرُّ

تلك هي قصة « موت عزرائيل » وهي قصة فيها جمال وطرافة ، ولعلك الآن  
قد أدركت أن شاعرنا يحفل بالفكرة ، وأنه ينتحى في الشعر ناحية جديدة من  
حيث طرافة الفكرة وسلامة التعبير عنها .

وإذا كنا قد راعنا ما راعنا في قصيدتي « الشاعر » و « موت عزرائيل »  
فتعال نقف — إن طويلاً أو قصيراً — أمام قصيدة « الرغبات المقيدة » ففيها  
لون آخر من التفكير والاتجاه . فالشاعر يرى أن كل كائن مسيرٌ في الحياة بقوة  
خفية ، وأن كل كائن مهما تسامى فهو أسير القيود والأغلال ، فنسمة الفجر تمر  
بالروض سواء أَدْعَاها أم لم يدعها ، وهي لا تملك على كلتا الحالين من أمرها شيئاً ،  
والإنسان قد يجبر على أن يعايش إنساناً لا يطيقه أو يوده ، ولكنه — في الغالب —  
لا يقدر أن يثور على هذه الحياة ، ونجمة الليل كثيراً ما يضايقها أن تطلع على كل  
نائم غفلان ، ولم كان يفرحها ويهيجها أن تطلع على صب ترعاه ويرعاها ، ولكنها  
والأسفاه تسير كما يراد لها ، لا كما تريد . ولو أن كائناً ما حاول الحرية والأفلات  
من القيود . ما عُدَّ عند الناس بل ما عُدَّ عند نفسه إلا مجنوناً . وشاعرنا  
الصيرفي الذي وزن الحياة وخبرها وعرف قيمتها يحاول جهده أن ينفض عن  
نفسه السلاسل والأغلال ، وهو لا يحدث مخلوقاً بهذه الرغبة ، رغبة التحلل من  
من القيود ، ولكنه يدعك تلمح ذلك في سائر أعماله ، فهو لا يجالس قوماً إلا  
إذا شعر برغبتهم في مجالسته ، وهو لا يحدث قوماً يحس أنهم لا يودون حديثه ،  
ولكنه مع رغبته الملحة في حياة الحرية والصراحة ينسى أو يتناسى أنه يقاوم  
طبيعته ، ويعرض نفسه للتهامس به ورميه بما ليس فيه .

والآن ، وبعد هذه المقدمة الوجيزة ، أحب أن أعرض عليك أبياتاً من قصيدة  
« الرغبات المقيدة » حتى يتأكد لك تماماً ما قررنا من قبل من أن شاعرنا  
الشاب قد ترك الشعراء يسيرون في طريقهم المعبدة المسأوفة ، وراح يخط لنفسه  
طريقاً جديدة في كل شيء :

لو كنت نسمةً فجر في الربيع لما	مررت بالروض إلا وهو يدعوني
أو كنت زورق نهر ما خطرت على	صحائف اليم إلا وهي تحميني
أمرٌ من فوقها كالحلم مخترقاً	أجنان عاشقة في حوض مفتون
أو كنت نجمة ليل ما طلعت على	غفلان ، لكن على صب يراعيني
أو كنت أثمار روض ما دنوت إلى	أكف من ليس يهواني ويرجوني
أو كنت ... أو كنت مما كاه متع	ما كنت أسعد إلا من يناجيني
لكنني أنا مخلوق يسيرني	دهري ودهري في الاغلال يغويني
لوشئت أفلت من قيدي لما اقتنعت	نفسى بأني الا جد مجنون !

وقصيدة « الغز » . . . إنها قصيدة رائعة فهو فيها يرى أنه الروض والغصن  
والأفق والواحة والملاح التائه ، ولكن ما لكل هذه تنكره وتجانبه ؟ لعل  
في الأمر لغزاً ثم لعل هذا الغز مضمحل في نفسه فهي لو شاءت ، ما أنكرتها  
جداول الروض ، أو جانبتها بلابل الغصن ، ولعل من روائع هذه القصيدة الأبيات  
التي يعبر فيها عن حيرته ، وعدم اهتدائه وتوفيقه الى رغائبه المجهولة ، في محيط  
الحياة الزاخرة :

أنا العابر الملاح أبهم ساحله  
وقفت على موج الخضم أسأله

عن الساحل المجهول ضاعت دلائله

فثار على الموج ، قاس تحامله

وحطمت الريح الغشوم سفينتي وهل في مُنثار الحرب تجدى سكينتي ؟

لقد غمر الموج الغضوب الشواطئ

وعطى جميع الصخر الا النوائث

لقد جاءني جيش الفناء مفاجئاً

وبى رغبة فى العيش ، فلا مض هازئاً !

ولا يستطيع القارىء أن يمر بالديوان دون أن يقف بالربيعيات وقمة المتأمل ،  
فهى قصائد سبع نظمها الشاعر فى ربيع قاحل لم يجد فيه حياة وأنساً ، فالربيع وهو  
شباب الزمان ، وواهب الفتنة والسحر للأحياء والجماد ، هذا الربيع تتشوف اليه  
النفوس الشاعرة ، وتتعجل موكبه ومقدمه لما يدخله عليها من البهجة والمرح ،  
والصفاء والسمو ، فهو أغنية من أغاني الحياة الندية ، وتعبير من تعابيرها الشعرية ،  
ولكنه قد مر بشاعرنا ذات عام جامداً لا ينبض بحياة ، أو يهتف بمخاطر أو احساس  
مشرق ، وإذا هو يوقع ألحان الربيع الحزينة فى أسف عميق ، فاستمع اليه فى احدى  
هذه الاغنيات وهو يقول :

يا أغاني الربيع ، فى البلد الضاحك بالكِ لم يستمع لرنينك

حائر الطرف لو نظرت اليه عدتِ منه بحيرة فى عيونك

خافق القلب لو سمعت أغانيه لغيرت من أصول لحونك

كان يصبو الى سماعك بالأمس تغنيته جديد فنونك

ويقول في قصيدة أخرى :

يا أغاني الربيع لو عاد للشيخ شبابٌ ماضٍ بكل رواء  
أفينسى الآلام حرقّت القلب وأفنت ذبالة الأحشاء  
أفينسى ما كان من لوعات أفينسى ما كان من برحاء ؟  
أفينسى ما كان من إعراض أفينسى ما كان من إغضاء ؟  
إن جرح الآلام أخذ في النفس وأبقى من ذكريات الصفاء  
لا تحب القلوب أكثر من حب فاب زاد فهو حب المرأى

\*\*\*

ومما يلتفت النظر في الديوان بوجه خاص قلة الغزل فيه ، فشاعرنا الصيرفي شاب وهذا أول دواوينه ظهوراً ، فكان طبيعياً أن ترى فيه أثراً واضحاً للشعر العاطفي ، لأن المرحلة التي قُلت فيها هذه المجموعة الشعرية هي المرحلة الطبيعية التي يلتفت فيها الشاعر إلى المرأة التفاتاً يكاد يطغى على الجوانب الشعرية الأخرى بل إننا لنرى كثيراً من شعراء الشباب يخرجون دواوينهم وقد غلب عليها لون واحد هو الشعر العاطفي ، ولكن يُخيل إلى أن شاعرنا الصيرفي لا يود أن يعطى المرأة في شعره من العناية أكثر مما يعطى لسكل ناحية أخرى من نواحي الحياة التي توحى بالشعر والألهام .

على أن شعره في ذلك لا يخرج عن كونه غزلاً صوفياً فهو لا ينشد في المرأة ما ينشده كثرة الشعراء مما أفاضوا في وصفه وذكره ، ولكنه يرجوها لثرقاً دموعه إذا طغى سيل الحوادث ، ولتكون أغانيه ، وأمانيه ، وأشعاره ، وأحلامه ، ونوره ، فاستمع إليه في قصيدة « تحت ضوء القمر » وقد اعتاد الجلوس على شاطئ النيل هو ومحبوبته في مكان معين ثم ذهب مرة إلى هذا المكان فأثرت فيه الوحدة وهاجته الذكري ، فراح يناجي القمر نجاه مؤثراً :

أنت قد أذكرتني الآن وهيجت حنيني  
أين من ترقاً دمعى؟ أين من تطوى أنيني؟  
أين من كانت لي الأم، وكانت لي خديني؟  
أين من كانت لي النور إذا أمست شجونى؟  
أين من كانت لي الشك، وكانت لي يقينى؟  
هى كانت في نواحي الفكر في شتى شئونى  
أين يا بدر وقد جئتك وحدى؟  
أين هذا العهد من سالف عهدي؟

ثم يتدرج من هذه الأسئلة اللاهفة إلى تأسية نفسه بما يخاله عزاء وسأوى فيقول:

يفضل المسرور عن آلام من ضلّ السرور

وسرور الناس في الدنيا غرور في غرور

كم ضحكنا ولهونا وعدونا مرحين

كم شربنا وخالونا وسكرنا فرحين

فاذا اللهو رجا خادعاً

وإذا السكر سراب لامع

وإذا الكحل لدينا ذكريات

تترامى كطيور حائمات

في حى مستنقع

ما ألد الذكريات لو تكونين معى



وبعد ، فلو شئنا أن نعرض لكل ما في الديوان من مناحي التفكير ومظاهر  
التجديد ما وسعنا هذه المجالة ، ولعلنا قد وفقنا الى التمهيد للقارئ ، والى  
القيام بما يجب لهذه الشخصية التي جنت عليها سماحتها . هذا وان يفوتنا قبل الفراغ  
من هذه الدراسة أن نشير الى أن اتجاه الشاعر التجديدي كان يحتم عليه أحياناً  
التحرر من السير على وزن واحد حتى رأيناه في القصيدة الواحدة يستعمل وزن  
مختلفين في بيت واحد كما في قصيدة « وحي الشعر » صفحة ٦٥ ، فالشطر الأول  
من الأبيات الثمانية الأولى من بحر موالد والشطر الثاني من الأبيات ذاتها  
من البحر الخفيف ، وكان في مكنته أن يسير على وزن واحد ، لولا نشوة بموسيقى  
خاصة كما أشار الى ذلك .

وكذلك يحسن أن نشير هنا الى أن هذه « الألبان الضائعة » ليست أول  
ما نظم الشاعر ولا آخره ، فإزال عنده ديوانان آخران هما « قطرات الندى »  
و « الشروق » ، وانا لندرجو أن يوفق في القريب الى اخراجها أيضاً خدمة للأدب  
والشعر فما أحوجهما الى هذا الغذاء الدسم ، والشعور المتدفق الفيض ما

عبد العزيز شبيب



## تصويبات

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
تَحَارَ	تَحَارَ	١٥	١٧
تَلِدُ لِي الْأَيَّامُ	تَلِدُ الْأَيَّامُ	٣	٢٥
الْأَلْحَانُ	الْأَهَازِيجُ	٧	٢٤
الشُّرَامُ	النَّاسُ	٩	٢٤
إذا ما سَلَتْهَا	إذا سَلَتْهَا	٨	٢٨
يَمَلَأُ	يَمَلَأُ	٦	٢٩
حَيْسٌ	حَيْسِي	٨	٣٧
كَانَ	كَانَتْ	١٤	٤٥
وَالْحَامِلُ	وَالْحَالِي	٤	٧٣
وَالنَّسْمَةُ	وَالنَّعْمَةُ	١٢	٧٣
هَذِهِ	هَذِ	١٥	٧٥
فَارَوْ مَا	فَارَوْ مَا	٧	٧٧
فِيَانَتْ	فِيَانَتْ	٥	٧٩
تُرْبَةٌ	تُرْبَةٌ	١١	٨٣
إذا	إِذَا	١٩	٩٦



# محتوى

صفحة	صفحة	
٢٤	٣	القراء الديوان
٢٥		
٢٨	٤	تصريح
٢٩		
٣٠		بقلم الدكتور أبي شادي
٣٢	٩	اللامعة
٣٣		
٤٣		بقلم الشاعر
٤٤		صودة مريضة
٤٥		مضمون الديوان
٤٨	١٥	الضحكية
٤٩	١٥	الواحة المنسية
٥١	١٦	حياتي
٥٢	١٨	أغاني الربيع
٥٣	١٩	الحى الدفين
٥٤	٢٠	اللحن الضائع
٥٦	٢١	القلب المحطم
٥٧	٢٢	الشكوى الصامتة
٦٣	٢٣	جرح الألم

صفحة	صفحة	
	٦٥	وَحْيُ الشَّعْرِ
	٦٧	وَحْيُ المَصْبَاحِ
	٧٠	البانسيه ( زهرة الذكرى )
٨٣	الشاطن	الخير والشر
٨٣	الحياة	أيهما أصلح ؟
٨٤	الحب والنفوس	موت البلبل
٨٤	الغائب	الخيال
٨٥	الحب الشامل	دموعى ...!
٨٥	الروح والجسد	المنديل
٨٦	وحدتى	يا ذابل الزهر !
٨٦	هيكل الحب	الربيع الباهت
٨٧	التفصحية	ربيع كالخريف
	٨٠	الرجبات المقيّدة
	٨١	الشاعر والزمان
٩١	شاعرية الصيرفي بقلم عبد العزيز عتيق	





